

**النزعة التوسعية لحكام وملوك العراق القديم
وأثارها السياسية والاقتصادية والدينية**

(٢٥٠٠ - ٢٢٣٠ ق. م)

إعداد

د/ محمد حسين قاسم محمود

مدرس بقسم التاريخ والحضارة، كلية اللغة العربية بالقاهرة،

جامعة الأزهر، مصر

النزعة التوسعية لحكام وملوك العراق القديم وآثارها السياسية والاقتصادية
والدينية (٢٥٠٠ - ٢٢٣٠ ق.م)

محمد حسين قاسم محمود

قسم التاريخ والحضارة، كلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الإلكتروني: mohamed_hussein@azhar.edu.eg

الملخص:

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على سمة من السمات الراسخة في فكر حكام وملوك العراق القديم في الفترة من (٢٥٠٠ - ٢٢٣٠ ق.م)، وهي النزعة التوسعية، والتي اشتملت على العديد من الدوافع والأهداف، ولعل أهمها الأهداف السياسية والاقتصادية. وكان لا بد من توافر بعض العوامل لتحقيق ذلك، ومنها ضرورة التغلب على حالة الانقسام السائدة، وتوحيد دويلات المدن السومرية. وقد سعى حكام العراق جاهدين لتحقيق هذا الهدف وقُدِّر لبعضهم النجاح ولكن لفترة غير طويلة، مثل "ميسليم" حاكم "كيش"، و"أور نائشة" و"إياناتم" حاكمي "لجش"، و"لوجال زاجيزي" آخر ملوك "أوما"، والذي تمكن من توحيد البلاد داخليًا والتوسع خارجيًا لمدة ٢٥ عامًا. وتبقى المحاولة التي قام بها الملك "سرجون" الأكدي هي الأنجح؛ فقد تمكن من توحيد البلاد داخليًا، ثم شرع في التوسع خارجيًا؛ فأقام أول إمبراطورية في التاريخ القديم كما يرى كثير من الباحثين، وحمل خلفاؤه نفس الفكر التوسعي، حتى ضعفت الدولة في عهد "شار كالي شاري" وما تلاه من ملوك ضعاف. وقد حاولت الدراسة إعطاء تصور واضح عن هذه السياسة التوسعية وآثارها على مجريات الحياة، مثل الآثار السياسية كتطور نظام الحكم وتعاضم سلطة الملوك، والاقتصادية كزيادة موارد الدولة، والدينية

كتضاؤل دور المعبد مقارنة بالقصر، ثم خُتِمت الدراسة ببعض النتائج، ومنها: نجاح الملوك الأكديين في توحيد البلاد والتوسع خارجياً؛ مقارنة بالسومريين الذين أخفقوا في تحقيق ذلك؛ إلا في بعض المحاولات التي قُدِّر لها النجاح ولكن لفترات زمنية قصيرة نسبياً، ومنها ارتباط التوسع الخارجي بالوحدة وتنظيم شؤون الدولة داخلياً.

الكلمات المفتاحية: النزعة، التوسع، سومر، أكد، الثورات، الاغتيال.

The Expansionist Tendencies of Mesopotamian Rulers and Kings and Their Political, Economic, and Religious Impacts (2500–2230 B.C)

Muhammad Hussain Kasem Mahmoud

Department of History and Civilization, Faculty of Arabic Language in Cairo. Al-Azhar University, Egypt.

Email: mohamed_hussein@azhar.edu.eg

Abstract:

The research aims to shed light on one of the characteristics of Mesopotamian kings (2500-2230 BC), which is the expansionist tendency, which included a set of motives and goals, most notably political and economic goals. To achieve these goals, it was necessary to overcome the prevailing state of division and unify the Sumerian city-states. The rulers of Iraq sought to achieve this goal, and some of them succeeded, but for a short period. Among these rulers are "Muslim", "Urnanshe", "Eianatum", and "Lugalzagisi", who succeeded in unifying the country internally and expanding externally for 25 years. Sargon of Akkad also succeeded in unifying the country internally, expanding externally, and establishing the first empire in ancient history. His successors adopted the same expansionist ideals until the state weakened during the reign of Shar-Kali-Sharri and the kings who followed him. This study seeks to provide a clear picture of this expansionist policy and its effects on various aspects of life, including political effects, such as the development of governance structures and the growth of the power of kings; and economic effects, such as increasing the state's resources; and religious monuments, including the decline of the role of temples compared to palaces. The study concludes with several

results, including the success of the Akkadian kings in unifying the country and expanding externally, unlike the Sumerians who achieved, with few exceptions, only temporary unification and expansion. There is another major result that links external expansion with internal unity and state organization.

Keywords: Tendency, Expansionism, Sumer, Akkad, Revolutions, Assassination.

مقدمة:

يمثل العصر السومري بداية العصور التاريخية الفعلية في تاريخ العراق القديم، وعلى الرغم من أهميته، وازدهار الحضارة، ونشاط الحركة العمرانية واتساع المدن خلاله؛ إلا أنه لم يشهد تغييرات حضارية جذرية، كما يُعدّ من العصور التي تتسم بالغموض وقلة المصادر الموثوقة عنه من جهة، والتجزئة والانقسام وتعدد مراكز القوى وافتقاره إلى الوحدة إلا لفترات قصيرة من جهة أخرى، حيث انقسمت البلاد إلى مجموعة من الكيانات السياسية المستقلة أُطلق عليها دويلات المدن، وكانت تُحكم بصيغة ثيوقراطية دينية من جانب رجل ذي صفة دينية يتخذ من المعبد مقرًا لحكمه. كان القاسم المشترك بين هذه الكيانات السياسية هو الصراع والنزاع على مصادر المياه والأراضي الزراعية؛ لذا سعى بعض حكام هذا العصر جاهدين لضم هذه الدويلات وتوحيدها، ومن ثم التوسع الخارجي، وقُدّر لبعضهم النجاح ولكن لفترة غير طويلة، مثل "ميسليم" حاكم "كيش"، و"أور نانشة" و"إيانام" حاكمي "لجش"، و"لوجال زاجيزي" آخر ملوك "أوما"، والذي تمكن من توحيد البلاد داخليًا، والتوسع خارجيًا لمدة ٢٥ عامًا.

وبحلول العصر الأكدي حدثت تغيرات كبيرة ألفت بظلالها على كافة مناحي الحياة، لا سيما في شكل النظام السياسي لحكم البلاد، فقد عرفت البلاد للمرة الأولى مفهوم الدولة المركزية الموحدة بمعناها الشامل التي تُحكم من جانب ملك تتركز في يده كل السلطات.

وقد تمكن الأكديون من الوصول إلى قمة النضج الحضاري بفضل حاكمهم ومؤسس دولتهم "سرجون الأكدي"، الذي حمل فكرًا توسعيًا داخليًا وخارجيًا مختلفًا ببعض الدوافع والأهداف السياسية والاقتصادية؛ فقام بتوحيد دويلات المدن، وفرض سيطرته عليها؛ ومن ثم شرع في التوسع شرقًا

وغرباً، وشمالاً وجنوباً؛ يحدوه الأمل في إقامة إمبراطورية مترامية الأطراف، وقد تم له ذلك، وسار على منواله الملوك الذين جاءوا من بعده.

وقد كان لهذه السياسة التوسعية العديد من الآثار، والتي تنوعت إلى آثار سياسية كتطور نظام الحكم والإدارة، وتعاضم سلطة الملوك، والتمردات والثورات وغيرها، واقتصادية كاتساع رقعة الأراضي الزراعية والتوسع في النشاط الصناعي والتجاري، بالإضافة إلى الآثار الدينية كالصراع بين القصر والمعبد، والانفصال الذي حدث بين السلطتين الدينية والسياسية، وتأليه الملوك. كما سيأتي بالتفصيل خلال الدراسة.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في تقديم دراسة عن سمة من السمات الراسخة في فكر حكام وملوك العراق القديم في الفترة من (٢٥٠٠ - ٢٢٣٠ ق.م.)، وهي النزعة التوسعية، والآثار التي ترتبت عليها، والتي تنوعت إلى آثار سياسية، واقتصادية، ودينية.

إشكالية الدراسة:

تنطلق إشكالية الدراسة من الإجابة على بعض التساؤلات المتعلقة بقضية شغلت بال العديد من حكام وملوك العراق القديم وهي السياسة التوسعية بهدف إقامة إمبراطورية مترامية الأطراف، ومحاولة التعرف على الآثار التي ترتبت عليها، كالأثار السياسية، والاقتصادية، والدينية. وقد تم ذلك من خلال اتباع المنهج التحليلي من خلال قراءة ما توفر من نصوص وتحليلها واستخلاص الأفكار المتعلقة بموضوع البحث وعرضها بشكل واضح في هذا البحث الموسوم بـ النزعة التوسعية لحكام وملوك العراق القديم وأثارها السياسية والاقتصادية والدينية (٢٥٠٠ - ٢٢٣٠ ق.م.).

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى إبراز النزعة التوسعية لحكام وملوك العراق القديم في الفترة (٢٥٠٠ - ٢٢٣٠ ق. م)، وتأثيرها على مجريات الحياة في المجتمع العراقي القديم، مع ذكر ما يدل على ذلك بما ورد في النصوص المسمارية.

منهج البحث:

تم اتباع المنهج التحليلي من خلال قراءة ما توفر من مراجع تتعلق بموضوع البحث، وكتابتها بما يسهم في تقديم المعلومة بشكل واضح.

خطة الدراسة:

اشتملت الدراسة على مقدمة، وتمهيد، وخمسة محاور رئيسة، يتناول التمهيد مفهوم النزعة التوسعية ودوافعها. ويكشف المحور الأول عن النزعة التوسعية لحكام وملوك العراق في الفترة من (٢٥٠٠ - ٢٣٧٠ ق. م)، بينما يتناول المحور الثاني النزعة التوسعية لملوك العراق في الفترة من (٢٣٧١ - ٢٢٣٠ ق. م)، ويعالج المحور الثالث الآثار السياسية المترتبة على النزعة التوسعية، في حين يتناول المحور الرابع الآثار الاقتصادية، ويبين المحور الخامس والأخير الآثار الدينية، ثم تُختتم الدراسة بالنتائج التي توصل إليها الباحث.

قائمة الاختصارات List of Abbreviations

AFO	Archiv für Orientforschung.
ANET	Ancient Near Eastern Texts Relating To Old Testament .
BASOR	Bulletin of the American Schools of Oriental Research.
CAH	The Cambridge Ancient History.
CANE	Civilizations of The Ancient Near East.
Iraq	British Institute for the Study of Iraq.
JCS	Journal of Cuneiform Studies.
JNES	Journal of Near Eastern Studies.
RIME	The Royal Inscriptions of Mesopotamia Early Periods.

تمهيد: مفهوم النزعة التوسعية ودوافعها:

يقصد بالنزعة الميل والاتجاه الفطري أو النفسي إلى شئ ما، ومنها النزعة التوسعية^(١)، وتعني: توسع الحكومات والدول في أراضيها، أو قوتها، أو نفوذها من خلال النمو الاقتصادي، أو القوة الناعمة، أو العدوان العسكري من أجل التوسع والاستعمار^(٢). والمقصود بها هنا توسيع رقعة الدولة على حساب الدول المجاورة، وذلك لعدة دوافع وأسباب، ومن بينها الدافع السياسي؛ لحماية حدود البلاد من غارات المعتدين، وتأمين سلامتها، والرغبة في اتساع رقعة الدولة، والاستزادة من النفوذ والسلطان، بالإضافة إلى الدافع الاقتصادي؛ كتأمين الطرق التجارية، وضمان الحصول على المواد الأولية غير المتوفرة في بيئة بلاد النهرين^(٣).

(١) أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج ٣، ط ١، دار عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ٢١٩٤.

(2) Ar.mi.wikipedia.org

(٣) عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم "مصر والعراق"، ج ١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠١٢، ص ٦٣١.

وقد أدرك ملوك العراق القديم أهمية التوسع على الصعيدين الداخلي والخارجي، ومما يدل على ذلك أن فتوحاتهم العسكرية كانت لتحقيق أهداف مرسومة وضمن استراتيجية محددة، وهي سلامة البلاد داخلياً بتوحيدها، ودرء المخاطر المحدقة بها خارجياً، لا سيما من جهة الشرق، مع الأخذ في الاعتبار أن منطقة الخليج جنوباً هي امتداد طبيعي لبلادهم، وحاجتهم الاقتصادية إلى منتجات منطقة الشمال والغرب^(١).

ومن هنا اتسمت السياسة التوسعية لديهم بأنها كانت وفق منهج مخطط له مسبقاً، وعلى قسمين، الأول ضم جميع دويلات المدن في دولة مركزية موحدة فيما يعرف بالتوسع الداخلي، وبعد أن يتحقق الهدف الأول يبدأ في تنفيذ المخطط الثاني وهو التوسع الخارجي، من خلال تجريد الحملات العسكرية إلى المناطق المجاورة للبلاد، سواء في الشمال والجنوب، أو الشرق والغرب؛ حيث تبنى بعض الملوك النظام العسكري في الإدارة والاقتصاد المبني على الفتوحات الداخلية والخارجية، والتي استهدفت المناطق الغنية بالمواد الخام الضرورية لبناء الحضارة، أو عن طريق المعاهدات السياسية التي ترسي دعائم تبعية هذه المناطق لهم سلمياً ودون الدخول في معارك عسكرية^(٢).

أولاً: النزعة التوسعية في الفترة من (٢٥٠٠ - ٢٣٧٠ ق. م):

انقسمت البلاد خلال العصر السومري (٢٨٠٠ - ٢٣٧٠ ق. م) إلى مجموعة من الكيانات السياسية سُمي كل منها بدولة مدينة، اشتملت على

(١) فاضل عبد الواحد علي، "الأكديون: دورهم في المنطقة"، مجلة كلية الآداب جامعة بغداد، ع ٢٤، بغداد، (١٩٧٩)، ص ١٨٦ وما بعدها.

(٢) صلاح رشيد الصالحي، بلاد الرافدين: دراسة في تاريخ وحضارة العراق القديم، ج ١، ط ١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠١٧، ص ١٣٢ - ١٣٣.

مركز المدينة وضواحيها والقرى التابعة لها بما فيها من أراض زراعية، وكان لها إلهها ومعبده الخاص بها، وحاكها المستقل المختار من قبل إله المدينة، وجيشها المنوط به حمايتها^(١)، ومن الملاحظ أن القاسم المشترك بين هذه الدويلات التنافس والصراع من أجل السيطرة على الأراضي الزراعية، والموارد المائية، بالإضافة إلى الهيمنة على الطرق التجارية؛ الأمر الذي أدى إلى سعي حكام بعض هذه الدويلات إلى إخضاع جيرانه لنفوذه، ومن ثم توحيد البلاد في دولة مركزية تحت إمرته^(٢).

أ- ميسليم حاكم كيش:

كانت هناك محاولات جادة من جانب حكام دويلات المدن السومرية لتوحيد البلاد داخلياً، فُدر لبعضها النجاح، في حين باءت المحاولات الأخرى بالإخفاق والفشل، ولعل أقدم تلك المحاولات ما قام به "ميسليم"^(٣) حاكم "كيش"^(٤)، والذي تمكن من إخضاع دويلتي "أوما"^(١) و"الجش"^(٢)

(1) Roux, Georges., **Ancient Iraq**, Third Edition, Penguin Books, New York, 1992, pp. 130 ff.

(2) Jacobsen, Thorkild., "Primitive Democracy in Ancient Mesopotamia", **JNES**, vol. 2, no. 3, (1943), p. 159.

(٣) ميسليم: هو أحد ملوك أسرة كيش الأولى، وعلى الرغم من عدم ورود اسمه ضمن قوائم الملوك السومرية؛ إلا أنه يمكن الاستدلال عليه من خلال النصوص المسمارية التي ورد ذكره فيها، لا سيما تلك التي عنيت بدوره كحكم في النزاع بين "الجش" و"أوما". للمزيد انظر:

Jacobsen, Th., **The Sumerian King List**, Chicago, 1939, pp. 167 ff; Gordon, E. I., "Mesilim and Mesannepada: Are They Identical?", **BASOR**, no. 132, (1953), pp. 27- 30.

(٤) كيش: واحدة من أهم دويلات المدن السومرية، وفي الوقت الحاضر عبارة عن مجموعة من التلال، تقع شرق مدينة بابل. للمزيد انظر: محمد بيومي مهران، **المدن**

و"أدب"^(٣) لنفوذهم؛ إلا أن هذه المحاولة اقتصر على تلك المدن دون التوسع بضمّ دويلات أخرى، ويبدو أن الإخفاق في إتمام الوحدة يرجع إلى بعض الأسباب الدينية، والاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية؛ إذ كان الحكام يخشون من تقليص نفوذهم السياسي، وملكيتهم من الأراضي الزراعية، إلى جانب ما يتعلق بترك معبوداتهم في دويلاتهم إلى معبودات أخرى حال إكمال الوحدة^(٤).

الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم، ج ٢، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩، ص ١٩٢.

(١) أوما: "تل جوخة" حالياً، تقع على بعد ٣٠ كم شمال غرب لجش. للمزيد انظر: محمد بيومي مهران، نفس المرجع، ص ١٩١.

(٢) لجش: "الحنة" حالياً، تقع على بعد ٢٠ كم شمال شرق مدينة "تللو"، قامت فيها أول أسرة حاكمة (٢٥٢٠ - ٢٣٧١ ق. م)، كان أورنانشة أول ملوكها، وكان من أعظم ملوكها "أكورجال" وولده "إياناتم". للمزيد انظر: محمد بيومي مهران، نفس المرجع، ص ١٩٠ وما بعدها.

(٣) أدب: تسمى حالياً بسمايا أو بسمي، وهي إحدى مدن العراق القديم، تقع على بعد ٤٠ كم جنوب شرق مدينة نهر "تبيور"، وتعتبر زقورة معبدها "إي-ماخ" ذات الطبقات الأربع من أقدم الآثار السومرية للمزيد انظر: بشير يوسف فرنسيس، موسوعة المدن والمواقع في العراق، إعداد جنان يوسف فرنسيس، زياد أيمن بشير، ج ١، ط ١، دار إي كتب، لندن، ٢٠١٧، ص ٦٣.

(٤) ماتقيف، ك.، سارزونوف، أ.، حضارة ما بين النهرين العريقة، ترجمة: حنا آدم، دار المجد، دمشق، ١٩٩١، ص ٦٩ - ٧٠؛

Kramer, S. N., *The Sumerians, Their History, Culture, and Character*, Chicago, 1963, p. 53.

ب- أور ناشئة حاكم لجش:

وكانت هناك محاولة أخرى للتوسع الداخلي بغية توحيد بلاد سومر، بالإضافة إلى التوسع الخارجي من جانب أحد حكام سلالة لجش الأولى (٢٤٥٠-٢٣٠٠ ق.م) ويدعى "أور- ناشئة"^(١)، وقد أشارت النصوص المسمارية إلى توسعته الخارجية، من خلال فرض نفوذه على مناطق متعددة، كان من بينها منطقة الخليج العربي وما وراءها من مراكز تجارية؛ حيث ورد في إحدى نصوصه: "إن سفن دلمون^(٢) جلبت إليه (أور- ناشئة) خشبًا كجزية من الأراضي الأجنبية"^(٣).

ج- إيانام حاكم لجش:

وفي محاولة ثالثة لتوحيد البلاد ومن ثم توسعها الخارجي، وهذه المرة كانت من جانب أحد حكام سلالة لجش وهو "إيانام" (٢٤٥٥-٢٤٢٥

(١) أور ناشئة: يعد المؤسس الحقيقي لهذه السلالة على الرغم من كونه الحاكم الثالث لها بعد "إنخيغال"، و"لوجال- شاجنور"، وقد اتسم عهده بالعديد من الإنجازات السياسية، والعمرانية والإروائية؛ حيث حقق العديد من الانتصارات على الدويلات المجاورة للجش، خاصة دويلة "أوما" للمزيد انظر: عامر سليمان، العراق في التاريخ القديم: موجز التاريخ السياسي، ج ١، ط ١، دار ابن الأثير، الموصل، ٢٠١٠، ص ١٤٤.

(٢) دلمون: أو تلمون: هناك خلاف كبير بين الباحثين في تحديد موقع دلمون، لكن المرجح ما أشارت إليه الأدلة من كونها تمثل دولة البحرين الحالية. للمزيد انظر: عبد العزيز علي إبراهيم صويلح، "موقع دلمون بين الدليل الأثري والنصوص المسمارية"، المؤتمر الخامس لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، الدوحة، (٢٠٠٤)، ص ٩-٤٤؛

Cornwall, P. B., "On the Location of Dilmun", **BASOR**, no. 103, (1946), pp. 3- 11.

(3) Kramer, S. N., **op. cit.**, p. 53.

ق. م)، ابن "أكور - جال" وحفيد "أور - نانشة"، وقد بلغت لجش في عهده من الازدهار والسلطة ما لم تبلغه سابقًا؛ حيث بسطت سيطرتها ونفوذها على جميع بلاد سومر، وقد جعلته فتوحاته العسكرية داخليًا وخارجيًا أقوى شخصية في عصره؛ حيث انتصر على "أوما"، وأحكم قبضته على مدن الجنوب مثل "الوركاء"^(١)، و"أور"^(٢)، وغيرها من المدن^(٣). ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل توسع خارجيًا من خلال قيامه بفتح عدة مدن تقع على حدود عيلام، بل إن بعض النصوص أشارت إلى قيامه باحتلال عيلام نفسها؛ حيث ورد: "عيلام، الجبل العظيم الضارب رعبًا، بأكملها"^(٤).

د - لوجال زاجيزي حاكم أوما:

وتبقى المحاولة الأخيرة لتوحيد دويلات المدن السومرية هي الأنجح؛ مقارنة بما سبقها من محاولات، وهي المحاولة التي قام بها "لوجال زاجيزي"

(١) الوركاء وتسمى أيضًا أوروك: تعتبر من أهم مراكز السومريين الحضارية، تقع في منطقة صحراوية شرقي نهر الفرات في منتصف الطريق بين بغداد والبصرة بالقرب من مدينة السماوة، ويعد الفخار والكتابة أهم منجزاتها الحضارية في مرحلتها الأولى والثانية. للمزيد انظر: محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص ١٨٥ - ١٨٦؛ بشير فرنسيس، وكوركيس عواد، "نبذ تاريخية في أصول أسماء الأمكنة العراقية"، مجلة سومر، م٨، ج١، بغداد، (١٩٥٣)، ص ٢٤٠؛

Gates, Charles, , **Ancient Cities The Archaeology of Urban Life in The Ancient Near East and Egypt, Greece, and Rome**, Second Edition, London and New York, 2001, pp. 32- 33.

(٢) أور: وتسمى حاليًا "تل المقير"، تقع على بعد ١٦ كم جنوب غربي مدينة الناصرية، وعن بغداد بـ ٣٦٠ كم في موقع وسط بينها وبين الخليج العربي، وكان لها دور كبير في عصر أسرة أور الثالثة؛ إذ كانت عاصمة الحكم آنذاك. للمزيد انظر: بشير يوسف فرنسيس، موسوعة المدن والمواقع في العراق، ص ٩٢ - ٩٣.

(3) Kramer, S. N., **op. cit.**, pp. 53- 54.

(4) Roux, Georges., **op. cit.**, p. 141.

حوالي (٢٤٠٠ - ٢٣٧٠ ق.م) آخر حكام "أوما"، ومؤسس سلالة الوركاء الثالثة والملك الوحيد فيها، واستنادًا إلى قائمة الملوك السومريين؛ فقد حكم لمدة ٢٥ عامًا^(١)، وكان الرجل ذا فكر عسكري ونزعة توسعية على الصعيدين الداخلي والخارجي^(٢).

على الصعيد الداخلي، اتبع الرجل سياسة التوسع العسكري؛ حيث تمكن من القضاء على "أوروكاجينا"^(٣) حاكم دويلة "لجش" العدو التقليدي لدويلة "أوما" إثر هجوم مفاجئ، ولعل الذي ساعده في ذلك الفوضى الداخلية التي أحدثتها الطبقات ذات النفوذ المقاومة للإصلاحات التي قام بها "أوروكاجينا"^(٤)؛ فقام باحتلالها وتخريبها لينهي بذلك هزيمة قرنين من الزمن، وقد صورت إحدى النصوص المسمارية المتعلقة بأدب الرثاء حال المدينة بعد تخريبها^(٥)، ومما ورد فيه: "لقد أشعل رجل أوما النار في "إيكيسورا"، وأحرق معبد "أنتاسورا"، ونهب معانده الثمينة، واللازود. لقد

(1) Jacobsen, Th., **op. cit.**, p. 170.

(2) Oppenheim, A. L., **Ancient Mesopotamia, Portrait of A Dead Civilization**, Chicago, 1977, p. 52.

(٣) أوروكاجينا: هو آخر ملوك سلالة لجش الأولى، وصل إلى العرش عن طريق انقلاب عسكري، حكم مدة ٨ سنوات، ولعل أهم إنجازاته الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية التي تنسب إليه والمعروفة بـ"إصلاحات أوروكاجينا"، سقطت دولته إثر هجوم خاطف شنه لوجال زاجيزي. للمزيد عن الملك وإصلاحاته انظر: طه باقر، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة**، ط ٢، دار الوراق، بغداد، ٢٠١٢، ص ٣٥٥ وما بعدها؛

Molina, Manuel., " LAS «REFORMAS» DE URUKAGINA", **Antigüedad y Cristianismo: Lengua e Historia**, vol. 12, no. 9-10, (1995), pp. 47- 80.

(٤) عبد الرضا الطعان، **الفكر السياسي في العراق القديم**، ج ١، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨١، ص ٩٥.

(5) Roux, Georges., **op. cit.**, p. 144.

استولى على قصر "تيراش"، ووضع يده على الـ"آبزوباندا". لقد استولى على مزار "إنليل"^(١)، وعلى مزار "أوتو"^(٢). لقد استولى على الـ"آحوش"، ونهب معدنه الثمين واللازود. اقترب رجال أوما إثمًا بحق الإله "نينجيرسو"^(٣) بتخريبهم لجش. أما بالنسبة للوجال زاجيزي إنسي أوما، فلتجعله آلهته "تيدابا" يتحمل مسؤولية هذه الآثام جميعها"^(٤).

بعد احتلاله لجش اتجه "الوجال زاجيزي" بجيشه صوب مدينة "أوروك" واتخذها عاصمة له ومقرًا لحكمه، ثم سار بجيشه متجهًا ناحية الشمال إلى مدينة "كيش" وسيطر عليها، وبعد أن دانت له جميع المدن السومرية اتخذ لنفسه عدة ألقاب ملكية، كان من بينها لقب "ملك الوركاء"، و"ملك كيش"، و"ملك سومر"؛ ليضفي على نفسه هالة من الشرعية والتبجيل تسهم في بسط نفوذه على عموم البلاد، واتخذ لقبًا جديدًا وهو "ملك الأقاليم"، في إشارة إلى

(١) إنليل: هو الإله القومي للسومريين، والإله الأكبر في مجمع الآلهة السومري، والإله الحامي لمدينة نر "تنبور"، ويعني اسمه "سيد الهواء". للمزيد انظر:

Saggs, H. W. F., *Everyday Life in Babylonia and Assyria*, New York, 1965, p. 109.

(٢) أوتو: بالسومرية "أوتو"، وبالأكديّة "شمش" إله الشمس، وهو إله الحق والعدل والاستقامة، وهو ابن الإله "نانا" (سين) إله القمر، والأخ الحنون لإنانا، وكانت مدينتا "لارسا"، و"سيبار" مركز عبادته ومقر معبده "إي-بابار" الذي أطلق عليه اسم "المعبد الأبيض" لطلاء جدرانه الخارجية باللون الأبيض الذي كان يعكس أشعة الشمس. للمزيد انظر:

Bertman, Stephen, *Handbook to Life in Ancient Mesopotamia*, New York, 2003, p. 30; McIntosh, J. R., *Ancient Mesopotamia New Perspectives*, Oxford, 2005, p. 344.

(٣) نينجيرسو: أو "تنبورتا" إله العواصف وهو الإله الحامي لمدينة "جيرسو" عاصمة دويلة "جش" إحدى دويلات المدن السومرية. للمزيد انظر:

McIntosh, J. R., *op. cit.*, p. 337.

(4) Kramer, S. N., *op. cit.*, pp. 322 f.

طموحه التوسعي خارج البلاد، وبذلك استطاع "لوجال زاجيزي" توحيد الدويلات، وإقامة دولة القطر الموحدة^(١).

وعلى الصعيد الخارجي؛ فقد امتدت فتوحاته خارج القطر العراقي، حيث ادعى في كتاباته أن نفوذه قد امتد ليشمل مناطق من الشرق الأدنى القديم مثل الخليج العربي جنوبًا وحتى البحر المتوسط شمالاً^(٢)، وسوريا وبلاد آمورو غربًا، وبذلك وضع الملك "لوجال زاجيزي" أسس السيادة الفعلية على سوريا، والتي مارسها الملوك الأكديون الساميون فيما بعد لما يقرب من قرنين من الزمان^(٣).

ربما كان هذا التوسع الخارجي هو سر اتخاذ "لوجال زاجيزي" للقب الجديد "ملك الأقاليم" كما سبق الذكر، وخير شاهد على ذلك ما ورد في إحدى النصوص: "عندما وهبه إنليل، ملك كل البلدان ذات السيادة، أعطى لأميره المحبوب لوجال زاجيزي ملكية البلاد ووجه إليه أعين الناس من الشرق إلى الغرب، وأخضع جميع الناس له، عندئذ توجه جميع الناس من البحر الأسفل على طول نهري دجلة والفرات إلى البحر العلوي نحوه، ومن الشرق إلى الغرب، ولم يُبق إنليل أي منافس له، واستلقى (سكان) جميع الأقطار في المروج تحت حكمه، وانحنى جميع رؤساء سومر، وحكام الأقطار الأجنبية كلها أمامه في الوركاء"^(٤).

(١) عبد الرضا الطعان، المرجع السابق، ص ٩٥.

(٢) ساكز، هاري، عظمة بابل "موجز حضارة وادي دجلة والفرات القديمة"، ترجمة:

عامر سليمان، الموصل، ١٩٧٩، ص ٦٧.

(3) Hall, H. R., **The Ancient History of the Near East from the Earliest times to the Battle of Salamis**, London, 1913, p. 183.

(4) Kramer, S. N., **op. cit.**, pp. 323; Roux, Georges., **op. cit.**, p. 144; Hall, H. R., **op. cit.**, p. 183.

ثانياً: النزعة التوسعية في الفترة من (٢٣٧١ - ٢٢٣٠ ق. م):

أ- سرجون الأكدي "٢٣٧١ - ٢٣١٦ ق. م":

خلال عصر الدولة الأكديّة، وعلى المستوى الداخلي يُعتبر "سرجون" الأكدي أول زعيم سامي يتمكن من تأسيس دولة كبيرة في العراق، وكان في بداية الأمر ذا أصل متواضع، لا يُعرف اسمه الحقيقي، أما بالنسبة للتسمية "سرجون"، أو "شيروكين"، أو "شرو كينو" والتي تعني الملك الصادق، أو الملك الشرعي، أو الملك المكين، أو الملك القوي؛ فيبدو أنها تسمية مصطنعة اتخذها لنفسه في بداية حكمه بعد أن استقل عن تبعيته لملك كيش "أور زبابا" الملك الثاني في سلالة كيش الرابعة^(١)، وتشير النصوص الخاصة بقوائم الملوك السومرية إلى أنه بدأ حياته ساقياً أو حاملاً للكأس في بلاط "أور زبابا"^(٢)، حيث ورد أن "أور زبابا" أمر ساقيه "سرجون" أن: "يغير جارية الشراب المعدة لمعبد "إيساك إيلا" في بابل، إلا أن الأخير لم يفعل؛ فنال حظوة عند إله المدينة العظيم مردوخ"^(٣)، الذي جعله سيّداً للبلاد وللعالم بدلاً من "أور زبابا"^(٤).

(١) طه باقر، المرجع السابق، ص ٣٩٢ - ٣٩٣؛ محمد بيومي مهران، تاريخ العراق القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٠، ص ١٢٣ - ١٢٤.

(2) Jacobsen, Th., **The Sumerian King List**, p. 111.

(٣) مردوخ: كان الإله الراعي لمدينة بابل منذ عصر أسرة أور الثالثة، وكان يُعرف باسم الرب، وله حضور واضح في العديد من الأساطير. للمزيد انظر:

Black, J., and Green, A., **Gods Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia An Illustrated Dictionary**, The British Museum Press, London, 1992, p. 128 f.

(4) Gadd, C. J., "The Dynasty of Agade and The Gutian invasion: The Reign of Sargon", **CAH**, vol. I, Part. II, (1971), pp. 418-419.

ومن المرجح أن "سرجون" قد تأخر قليلاً في الانقضاض على دولة "كيش" وإسقاطها، لأنشغاله بتثبيت استقلاله وتأسيس عاصمته الجديدة "أكد"^(١)، بعد أن ثبت "سرجون" أقدامه ظل يتحين الفرص حتى استطاع بطريقة أو بأخرى إلى الوصول إلى عرش "كيش"، بمساندة الإلهة "عشتار"^(٢) والإله "مردوخ"، ومن هنا بدأ في سياسته التوسعية الداخلية، يحدوه الهدف في توحيد البلاد جميعها تحت سيطرته^(٣)، وبالفعل بدأ في السيطرة على المدن السومرية مدينة تلو الأخرى؛ فقام أولاً بحملة على مدينة الوركاء وملكها "لوجال زاجيزي" الذي خطا خطوات واسعة نحو توحيد البلاد ولمدة تصل لخمسة وعشرين عاماً، وتمكن من هدم أسوار المدينة ودخولها وتحقيق النصر، وبالرغم من انسحاب "لوجال زاجيزي" خارج الوركاء واستعانته بخمسين أميراً من المقاطعات لمساعدته في هذه المعركة^(٤)؛ إلا أن "سرجون" تمكن من هزيمته واقتياده أسيراً مكبلاً، حيث تم عرضه على

(١) أكد: عاصمة الدولة الأكديّة قام سرجون ببنائها، ولم يتم العثور على موقعها حتى الآن، وهناك آراء تشير إلى أنها مدينة بابل نفسها، أو أنها تقع بالقرب من مدينة كيش، أو أنها تقع في خرائب تل الدير على ضفة قناة اليوسفية الشمالية الواقعة في جنوب غرب بغداد. للمزيد انظر:

Christophe, W., "An A real Location of Agade", *JNES*, vol. 49, no. 3, (1990), pp. 205 ff.

(٢) عشتار: بالأكديّة عشتار وبالسومرية إنانا، إلهة الحب والخصب والجنس والموت والحرب، كانت من أهم الإلهات السومرية، ووجدت أهم معابدها في أوروك، وكيش، وأكد. للمزيد عن الإلهة عشتار انظر:

Gelb, I. J., "The Name of the Goddess Innin", *JNES*, vol. 19, no. 2, (1960), pp.72-79.

(٣) محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص ١٢٦.

(4) Gadd, C. J., *op. cit.*, p. 421.

بوابة الإله "إنليل" في نيبور (نفر)^(١)، وقد أشار سرجون إلى هذه المعركة في إحدى نصوصه؛ حيث ورد: "سرجون، ملك أكد، حاجب الإلهة عشتار، ملك البلاد، كاهن المسح بالزيت للإله أنو سيد الأرض، أمير الإله إنليل العظيم، دمر مدينة الوركاء، وهدم أسوارها، حارب رجال الوركاء وهزمهم، وحارب ملك الوركاء لوجال زاجيزي، وأسر وطوق عنقه، وجلبه إلي بوابة الإله إنليل"^(٢).

بعد أن دانت مدينة الوركاء لسرجون الأكدي، بدأ في إخضاع المدن السومرية الواحدة تلو الأخرى؛ فقام بالهجوم على مدينة "أور" واتبع معها نفس السياسة الهجومية التي اتبعها مع الوركاء؛ فقام بهدم أسوارها والدخول إليها، حيث أشارت بعض النصوص إلى ذلك؛ فقد ورد: "سرجون ملك أكد، حارب رجال أور، وأنزل بهم الهزيمة، وخرّب مدينتهم، وهدم أسوارها"^(٣)، ثم تابع زحفه نحو مدينة "أوما" وتمكن من إخضاعها بعد هدم أسوارها؛ حيث نقرأ: "سرجون، ملك أكد، انتصر على مدينة أوما في المعركة، وغلب المدينة وهدم أسوارها"^(٤)، ثم زحف باتجاه مقاطعة "ننمار" والتي تصل بحدودها من "لجش" حتى سواحل الخليج العربي وأخضعها لسيطرته؛ حيث نقرأ: "وأسقط مقاطعة إي-ننمار ودمر سورها، وأنزل الدمار

(1) Kramer, S. N., *op. cit.*, pp. 60; Roux, Georges., *op. cit.*, p. 152.

(2) *RIME*, vol. 2, p. 10.

(3) Oppenheim, A. L., " Babylonian and Assyrian Historical Texts", *ANET*, Princeton University Press, New Jersey, (1969), p. 267.

(4) *RIME*, vol. 2, p. 11; Oppenheim, A. L., " Babylonian and Assyrian Historical Texts", p. 267; Kramer, S. N., *op. cit.*, p. 324.

بأرضها الممتدة من لجش إلى البحر (الخليج العربي) وغسل سلاحه في البحر" (١).

من الملاحظ أن "سرجون" اتبع في سياسته الهجومية على المدن السومرية أسلوب هدم الأسوار، ولعل الذي دفعه إلى ذلك القضاء على حركات المتمردين المناوئين له داخل أسوار هذه المدن المهزومة (٢).

بعد أن أخضع "سرجون" مدن الجنوب اتجه شمالاً إلى ما عرف بعد ذلك ببلاد آشور، فقام بإخضاعها لسيطرته وعلى رأسها مدينتا "نينوى" (٣)، و"آشور" (٤)، حيث تم العثور على تماثيل حجرية تؤرخ بالعصر الأكدي في الطبقات السفلى لمعبد "عشتار" في نينوى، والتي ربما فسرت على أنها بمثابة شواهد تذكارية للحكام الأكديين في الشمال، بالإضافة إلى أسماء الأعلام الأكديّة التي حوتها النصوص الكتابية خلال هذه الفترة، إلى جانب الرأس البرونزية التي عثر عليها والتي تنسب إلى "سرجون" أو حفيده "نرام سين" (٥).

(1) RIME, vol. 2, p. 14; Kramer, S. N., *op. cit.*, p. 324.

(٢) فاضل عبد الواحد علي، المرجع السابق، ص ١٩٢.

(٣) نينوى: هي إحدى العواصم الآشورية، تقع على الضفة الشرقية لنهر دجلة تحت تلي "قوينجق" و"النبي يونس"، على فم نهر صغير يسمى "الخور". للمزيد انظر:

محمد بيومي مهران، المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم، ص ٢١٥.

(٤) آشور: هي العاصمة الأولى للآشوريين، وتعرف اليوم بـ "قلعة الشرايط"، وتقع على بعد ٩٦ كم جنوبي مدينة الموصل الحالية. للمزيد انظر: نفس المرجع، ص ٢١٠.

(٥) حلمي محروس إسماعيل، الشرق العربي القديم وحضارته: بلاد ما بين النهرين والشام والجزيرة العربية القديمة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٧، ص

١٦؛ طه باقر، المرجع السابق، ص ٣٩٨؛ فاضل عبد الواحد علي، المرجع

السابق، ص ١٩٣.

حقق "سرجون" الهدف الأول من مخططه بتوحيد البلاد بقسميها الجنوبي، والشمال، وصارت بلاد النهرين جميعها تحت إمرته، وقام بالعديد من الإصلاحات السياسية والإدارية، وتنظيم شؤون البلاد داخلياً، وإدخال التحسينات على الجيش، كتطوير الأسلحة والأساليب القتالية، وعمل على زيادة أعداد المحاربين، حتى وصل قوام الجيش إلى ٥٤٠٠ جندياً، فقد ورد في إحدى النصوص: " أن ٥٤٠٠ رجلاً يأكلون في حضوره يومياً"، وهو الأمر الذي يشير إلى وجود جيش دائم، ولعل الغرض من زيادة أعداد المجندين هو ترك عدد منهم بهدف تشكيل حاميات عسكرية في المناطق التي يتم فتحها، إلى جانب العمل على حماية الطرق التجارية، والتأكيد على هيبة الدولة الأكديّة أمام شعوب البلاد المفتوحة^(١).

على المستوى الخارجي، بعد أن تمكن "سرجون" من توحيد البلاد داخلياً؛ اتجه إلى تكوين إمبراطوريته من خلال توسعته الخارجية، وكان محورها الرئيس جهة الشمال الغربي، يشير إلى ذلك أحد النصوص الذي يكشف بوضوح عن خط سير الحملة العسكرية التي جردها "سرجون" إلى جهة الشمال الغربي وأهدافها^(٢)؛ فنقرأ: "سرجون، الملك، الذي قدم العبادة

(1) Mieroop, M. V. D., **A History of the Ancient Near East ca 3000- 323 BC**, Second Edition, Blackwell Publishing, London, 2007, pp. 64 f; Dalley, S., "Ancient Mesopotamia Military Organization", **CANE**, vol. 1, New York, (1995), pp. 414 f.

(٢) محمد عبد اللطيف محمد علي، تاريخ العراق القديم حتى نهاية الألف الثالث ق.

م، الإسكندرية، ١٩٧٧، ص ٢٥٧، ٢٥٩.

للإله داجان بمدينة توتول^(١)؛ فأعطاه داجان عندئذ الأراضي العلوية، ماري^(٢)، ويارموتي^(٣)، وإبلا^(٤) حتى غابة أخشاب الأرز، وجبل الفضة^(٥). وقد اعتقد الأكديون أن الإله داجان السامي كانت له السيادة على هذه الأراضي العلوية^(٦)؛ الأمر الذي دفع "سرجون" لتقديم العبادة لهذا الإله عند وصوله إلى مدينه توتول.

بعد الاستيلاء على هذه المدن اتجه سرجون إلى غابة الأرز الواقعة غرب "إبلا"، والتي يبدو أنها تعني جبال الأمانوس في أقصى الشمال

(١) توتول: تسمى حالياً "هيت"، تقع على نهر الفران على بعد ١٥٠ كم غرب بغداد. للمزيد انظر: نفس المرجع، ص ٢٥٩.

(٢) ماري: تُعرف حالياً بـ "تل الحريري"، تقع جنوب مصب نهر الخابور بالقرب من "دير الزور، قرب الحدود العراقية السورية، وقامت بها مملكة كبيرة من (١٨٢٠-١٧٦٠ ق.م). للمزيد انظر: محمد بيومي مهران، تاريخ العراق القديم، ص ١٣٩. (٣) يارموتي: من الصعب تحديد موقعها، فهي إما تقع غرب البحر الميت في فلسطين، أو على ساحل البحر المتوسط جنوب "جبيل"، أو أنها تقع إلى الشمال والشمال الغربي من ماري، أي ما بين ماري وإبلا. للمزيد انظر: نفس المرجع، ص ١٣٩-١٤٠.

(٤) إبلا: تُعرف حالياً بـ "تل مردوخ" وهي مدينة تقع في الشمال السوري على بعد ٥٥ كم جنوب غرب حلب، كانت عاصمة لمملكة سمت باسمها خلال النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد. للمزيد انظر: عدنان محمد الغزي، "مملكة إبلا وعلاقتها السياسية والاقتصادية مع بلاد الرافدين"، مجلة كلية الآداب جامعة ذي قار، ع ٢١، ذي قار، (٢٠١٧)، ص ٣٣٢ وما بعدها.

(5) Oppenheim, A. L., " Babylonian and Assyrian Historical Texts", ANET, Princeton University Press, New Jersey, (1969), pp. 267 f; Bottero, J., "Syria before 2200 B. C: Syria at the time of the kings of Agade" CAH, vol.1, part. II, (1971), p. 324.

(6) Lewy, H., "Anatolia in the old Assyrian period: History", CAH, vol.1, part. II, (1971), p. 707.

السوري، ثم تنتهي الحملة عند جبل الفضة، وكانت "يارموتي" تمثل الحد الجنوبي للتوسع الأكدي في جهة الشمال الغربي؛ بينما كانت "إبلا" تمثل الحد الشمالي لهذا التوسع^(١).

وكان الهدف من هذه الحملة الوصول إلى مصادر الأخشاب والمعادن التي تفتقر إليها البلاد؛ الأمر الذي يشير إلى أن الهدف من وراء هذه الحملة كان اقتصاديًا قبل أن يكون سياسيًا أو عسكريًا^(٢)، ويؤكد ذلك إحدى نصوص الفأل التي أشارت إلى إحضار الجزية من أرض الغرب؛ حيث ورد: "بلغت يد سرجون أرض الغرب حتى أقصى حد لها، وجعل كلمتها واحدة تحت حكمه، وأقام في الغرب صورته المنحوتة على ألواح حجرية، وأحضر جزيتها"^(٣).

من هنا أدرك "سرجون" ضرورة سيطرته على هذه المنطقة؛ لما تشكله من أهمية تجارية كبرى بين ساحل البحر المتوسط والخليج العربي^(٤)، بالإضافة إلى كونها تمثل قاعدة استراتيجية ورأس حربة للانطلاق إلى مناطق آسيا الصغرى التي شكلت هي الأخرى مراكز تجارية مهمة أيضًا بالنسبة لبلاد النهرين آنذاك^(٥).

لم يقتصر نفوذ سرجون في الشمال الغربي إلى هذا الحد، بل وصل إلى مدى أبعد من حدود جبال "طوروس"، وتشير إلى ذلك إحدى النصوص التي تعرف باسم "ملك المعركة"، ومفادها: أن مجموعة من التجار الأكديين

(1) Bottero, J., **op. cit.**, pp.324 f; Gadd, C. J., **op. cit.**, p. 425 f.

(٢) محمد عبد اللطيف محمد علي، المرجع السابق، ص ٢٦٢.

(3) Oppenheim, A. L., **op. cit.**, p. 266; Gadd, C. J., **op. cit.**, p. 423 ff.

(٤) ساكز، هاري المرجع السابق، ص ٦٩.

(5) Gadd, C. J., **op. cit.**, p. 426 f.

المقيمين في مدينة "بورشخندا" التي يرجح بأنها تقع بالقرب من "كول تبة" (كبادوكيا القديمة) بأسيا الصغرى أرسلوا إلى "سرجون" يستجدون به لحمايتهم من الاضطهاد الذي حل بهم من جانب حاكم المدينة "نور-داجال"، ووصفوا له ثرواتها، وبعد قليل من التردد استجاب "سرجون" لشكواهم، وهم لغوثهم ونجدتهم؛ فقام بتجريد حملة حربية إلى تلك البلاد النائية ولاقى فيها الصعاب، التي تتمثل في العوائق الجبلية والغابات ومجاري الأنهار، ولذلك اعتقد حاكم هذه المدينة أن "سرجون" لن يستطيع إتمام مسيرته إليها والتغلب على هذه العوائق الطبيعية، ولكنه اجتازها ووصل إلى المدينة، واستسلم حاكمها ودانت له المدينة^(١).

وفي جهة الشرق التي شكلت تحديًا لبلاد النهرين، وجه "سرجون" الأكدي جهوده الحربية نحوها، غير أنه واجه مقاومة عنيفة هناك من جانب جيوش أربعة حكام لجنوب غرب إيران يقودهم ملك "أوان"، لكن "سرجون" تمكن في النهاية من هزيمتهم، وأصبحت عدة مدن بحكامها ونواب ملوكها وملوك "عيلام"، و"باراخشي"، والمقاطعات المجاورة تابعه له^(٢).

وفي الجنوب، امتد نفوذ سرجون إلى الخليج العربي الذي أدرك الملوك العراقيون أهميته، بل كانوا يرون أنه امتداد طبيعي لبلادهم؛ فقام "سرجون" بغزو "دلمون"، ومما يؤكد ذلك ما ورد في أسطورة سرجون التي ذكرت سيطرته عليها، بل اعتبرت أنه من المفخر لكل من يعتلي عرش أكد

(1) Lewy, H., **op. cit.**, p. 707; Hirsch, H., "Die Inschriftender Könige von Agade" **AFO**, vol. 20, (1963), pp. 6 f; Gadd, C. J., **op. cit.**, p. 426 f.

(2) Cameron, G. G., **History of Early Iran**, Chicago, 1936, p. 28.

وللمزيد عن تفاصيل حملات سرجون الأكدي جهة الشرق يُنظر:

Hinz, W., "Persia c. 2400- 1800 B. C ", **CAH**, vol. I, Part. II, (1971), pp. 644 ff.

تمسكه بدلمون^(١)، كما سجل الملك سرجون الأكدي تفاخره بانتصاراته في بعض المعارك الحربية وبرسو سفن المراكز الخليجية على ميناء أكد قائلاً: "لقد انتصر سرجون ملك كيش في أربع وثلاثين معركة على المدن الممتدة إلى حافة البحر وهدم أسوارها وجعل سفن ميلوخا وسفن ماجان وسفن دلمون تلقي مراسيها على رصيف ميناء أكد"^(٢)

بذلك تمكن "سرجون" من بناء إمبراطورية شملت أجزاء كبيرة من منطقة الشرق الأدنى القديم، امتدت حدودها من جبال طوروس شمالاً، حتى الخليج العربي جنوباً، ومن جبال زاغروس، وعيلام شرقاً، حتى البحر المتوسط غرباً، ومن هنا حق له أن يقول متفاخرًا: "من يدعي أنه نظير لي؛ فليصل إلى حيث وصلت أنا"^(٣).

ب- ريموش "٢٣١٥-٢٣٠٧ ق. م.":

على المستوى الداخلي: تشير قائمة الملوك السومرية إلى أن "ريموش" خلف أباه "سرجون" في حكم الدولة الأكديّة لمدة تسع سنوات، حيث ورد فيها: "ريموش، ابن شيروكين (سرجون)، حكم ٩ سنوات"^(٤)، وكان عليه في بداية حكمه أن يتصدى لبعض الثورات وحركات التمرد التي اندلعت في الأيام لأخيرة من حكم والده والذي تمكن الأخير من إخمادها، إلا أنها سرعان ما اندلعت مرة أخرى بعد وفاته؛ فكان بديهيًا أن يقوم "ريموش" بمواجهتها والتصدي لها والقضاء عليها، وكانت أعنف هذه الثورات

(1) Potts, D. T., *The Arabian Gulf in Antiquity, From Prehistory to The Fall of The Achaemenid Empire*, vol. 1, Clarendon Press, Oxford, 1990, p. 183.

(2) Bibby, G., *Looking for Dilmun*, New York, 1970, p. 219; RIME, vol. 2, p. 28.

(٣) محمد بيومي مهران، تاريخ العراق القديم، ص ١٤٣-١٤٤.

(4) Jacobsen, Th., *The Sumerian King List*, p. 111.

تلك الثورة التي قامت في مدينة "أور"، ولكنه نجح في إخمادها وأسر قائدها "كاكو"، والاستيلاء على المدينة وتخریبها، وهدم سورها الحصين، وقتل وأسر الآلاف من مقاتليها؛ حيث قُدِّرَت أعداد الأسرى بحوالي ٥٧٠٠ أسيراً^(١).

ولعل أهم ما يعبر عن خراب مدينة "أور" على عهد "ريموش" كعقاب لها إثر حركة التمرد التي قامت بها، هذا النص الذي يعدّ ترنيمة من الترانيم المنسوبة لـ "إنخيدوانا" ابنة "سرجون" وأخت "ريموش"، وكانت كبرى كاهنات إله القمر في مدينة "أور" وكانت تصف مشاهد الخراب الذي حل بالمدينة، وأنها لم تعد تستطيع الإقامة في المدينة أو معبدها، وأنها كانت تتعرض للفتح الشمس نهارًا، ولريح الجنوب ليلاً^(٢)، وقد ورد فيه ما نصه: "أنا إنخيدوانا، حاملة سلة المساب، نطقت بترنيمة بهيجة، لكني الآن لم أعد أسكن في المكان الطيب الذي أسسته، جاء النهار وأحرقني الشمس، وجاء ظل الليل وغمرتني الرياح الجنوبية، لقد أصبح صوتي الحلو والحامض صاخبًا، كل ما يمنحني المتعة تحول إلى غبار....."^(٣).

ظل القسم الشمالي من البلاد خاضعًا لـ "ريموش" كما كان على عهد أبيه، حيث تم العثور على رأس صولجان من الهيماتيت في أحد منازل

(١) محمد عبد اللطيف محمد علي، المرجع السابق، ص ٢٧٢ - ٢٧٣.

(٢) محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص ١٣٢.

(3) Kramer, S. N., "Hymnal Prayer of Enheduanna: The Adoration of Inanna in Ur", ANET, Princeton University Press, New Jersey, (1969), pp. 580 f.

مدينة "آشور" الفخمة، وقد نُقشت عليه عبارة: "ريموش، ملك الكون"^(١)؛ الأمر الذي يؤكد حفاظ "ريموش" على مكتسبات والده داخليًا.

وعلى المستوى الخارجي: بعد أن تمكن "ريموش" من قمع بعض التمردات وإخماد الثورات التي اندلعت في بعض المدن السومرية في جنوب البلاد، وجه جهوده الحربية نحو المناطق الشرقية التي قامت بها بعض الثورات أيضًا؛ فقام بمهاجمة مدينة "كازالو"، وأسر حاكمها "إنسي أشاريد"، وقام بقتل وأسر عدد كبير من مقاتليها، ثم أوقع الدمار بمدينة "دير"^(٢).

بعد ذلك قام "ريموش" بقيادة حملة عسكرية إلى عيلام حققت أعظم انتصار حربي تفاخر به "ريموش"، وقد ورد وصف هذه المعركة في مجموعة نصوص نُسخت في مدينة "نبيور" (نفر)، وقد أشارت إلى أن جيوش "عيلام" و "زاخارا"، وهي دولة صغيرة على حدود عيلام، قد اتحدت ضد "ريموش" تحت قيادة ملك "باراخشي" المدعو "أبلجامش"، ودارت رحى المعركة في منطقة بين "أوان" و"سوسة"، ويبدو أنه كان مطلقاً على أحد الأنهار، حيث أشارت النصوص إلى أن هذا المكان كان يصب عليهم الماء^(٣). وقد حققت هذه الحملة نصرًا كبيرًا، سواء على مستوى القتلى والأسرى، أو الغنائم؛ فقد قُدر عدد القتلى بـ ١٦٠٠٠ قتيل، والأسرى بـ ٤٠٠٠ أسير، كما تم الحصول على كميات كبيرة من الغنائم، وكانت عبارة

(1) Lewy, H., " Assyrian c 2600- 1816 B. C.: The Sargonic period", CAH, vol.1, part. II, (1971), p. 734.

(٢) محمد عبد اللطيف محمد علي، المرجع السابق، ص ٢٧٤؛

Gadd, C. J., "The Dynasty of Agade and The Gutian invasion: Successors of Sargon: Rimush and Manishtusu", CAH, vol. I, Part. II, (1971), p. 436.

(3) Loc. Cit.

عن كميات كبيرة من الذهب والنحاس، وأواني المرمر وقد أهدى بعضها إلى معبد الإله "إنليل" في "نيبور"^(١).

وقد ترتب على هذا الانتصار استرداد أراضي مدينة "باراخشي"، وإخضاع عيلام مرة أخرى لسيطرة الدولة الأكديّة كما كانت على عهد "سرجون"، الأمر الذي جعل "ريموش" يتفاخر في نقوشه بأنه: "أصبح سيّدًا على عيلام، وأن مملكته صارت بلا منازع"^(٢)، ويؤيد ذلك ما عُثر عليه في "تل البراك"، وهو عبارة عن كسرة إناء نُقشت عليها عبارة: "ريموش، ملك الجميع، الذي نبح عيلام وباراخشي"^(٣).

وأخيرًا؛ فقد تمكن الملك "ريموش" من المحافظة على أملاك الدولة الأكديّة في الخارج التي ورثها عن أبيه الملك "سرجون"، وأصبح مساويًا له في توسعته الخارجيّة، وصرح في نصوصه بأنه: "كان يملك لإنليل البحر العلوي والبحر السفلي والجبال كلها"^(٤).

ج- مانشتوسو "٢٣٠٦-٢٢٩٢ ق.م.":

على الصعيد الداخلي: أشارت قائمة الملوك السومرية إلى أن "مانشتوسو" خلف أخاه "ريموش" في حكم الدولة الأكديّة لمدة ١٥ سنة؛ حيث ورد فيها: "مانشتوسو، الأخ الأكبر لـ "ريموش"، ابن شيروكين (سرجون)، حكم ١٥ سنة"^(٥). ويبدو أن الأمور كانت مستقرة داخليًا خلال سنوات حكم هذا الملك؛ فلم تشهد قلاقل أو اضطرابات داخل بلاد النهرين

(١) محمد عبد اللطيف محمد علي، المرجع السابق، ص ٢٧٤؛

Gadd, C. J., **op. cit.**, p. 437.

(2) **Loc. Cit.**

(3) Drower, M. S., "Syria before 2200 B. C: Cities of the Euphrates and the Khabur", **CAH**, vol. I, Part. II, (1971), p. 332.

(4) Gadd, C. J., **op. cit.**, p. 437.

(5) Jacobsen, Th., **The Sumerian King List**, p. 113.

سواء في القسم الجنوبي "بلاد سومر وأكد"، أو في القسم الشمالي "بلاد آشور"، الذي لم يكن مصدر قلق لـ "مانشتوسو"؛ إذ كان نفوذه مقرراً هناك، ومما يدل على ذلك قيامه ببناء معبد بمدينة "نينوى" للمعبودة "عشتار"، وذلك استناداً إلى نص يؤرخ بعصر الملك "شمشي أدد" الأول^(١) الآشوري^(٢)، كما عثر على رأس حربة بمدينة "آشور" حُفر عليها نقش يفيد أنها: "أهديت إلى مانشتوسو، ملك العالم"^(٣).

على الصعيد الخارجي، لم تشهد على الأقل السنوات الأولى من حكم الملك "مانشتوسو" حروباً، خاصة على الجبهة العيلامية؛ حيث تم العثور على تمثال صغير للملك "مانشتوسو" في معبد إحدى الآلهة المحلية بمدينة "سوسة" وتدعى "ناروندي"، وقد نقش عليه ما نصه: "إنسي هذه المدينة، وخدام ملك أكد، إهداء الأثر لهذه الإلهة المحلية"؛ الأمر الذي يعبر عن خضوع عيلام لسيادة ملك أكد^(٤).

لم يدم الهدوء والاستقرار لفترة طويلة؛ فقد وُوجه "مانشتوسو" بعد ذلك ببعض حركات التمرد، وتجددت الثورات مرة أخرى في عيلام وغيرها، وكان على "مانشتوسو" أن يخوض تلك المعارك التي خاضها من قبله والده

(١) شمشي - أدد الأول: أحد ملوك آشور في العصر الآشوري القديم، اغتصب السلطة من أخيه، حكم من (١٨١٤ - ١٧٨٢ ق. م)، استطاع أن يقيم مملكة واسعة شملت منطقة الفرات الأوسط مركزها مدينة ماري، كما ضمت أجزاء مهمة من بلاد الشام. للمزيد انظر: طه باقر، المرجع السابق، ص ٥٢٧ - ٥٢٨.

(2) Lewy, H., op. cit., p. 734.

(3) Loc. Cit.

(٤) محمد عبد اللطيف محمد علي، المرجع السابق، ص ٢٧٦؛

Hinz, W., "Persia c. 2400- 1800 B. C: The Elamite kings of Awan", CAH, vol. I, Part. II, (1971), p. 650.

"سرجون" وأخوه "ريموش" مرة أخرى^(١)، حيث صرح في إحدى نصوصه بأن: "كل البلاد التي تركها أبي سرجون قد صارت في عداؤي ضدي"، وقد اتخذ "مانشتوسو" بعض الإجراءات لمواجهة هذا الخطر؛ فقام بتقسيم جيشه إلى قسمين، قاتل أحدهما قوات بلدين متحالفين من بلاد عيلام، هما "أنشان"، و"شيريوخوم" وكانا تحت حكم ملك واحد، وأحرز عليهما نصراً سيق بموجبه هذا الملك إلى معبد إله الشمس "شمش" في "سيبار"^(٢)، ومعه هدايا ثمينة من الغنائم التي استولى عليها ملك "أكد"^(٣).

أما القسم الثاني من الجيش؛ فربما كانت القوة التي خاضت الحرب على الجانب الآخر من البحر ضد ٣٢ ملكاً من ملوك المدن الذين احتشدوا لقتال القوات الأكديّة، وقد انتصر "مانشتوسو" عليهم وذبح قادتهم واحتل بلادهم حتى مناجم الفضة، وقام بإرسال الأحجار من هذه المنطقة إلى العاصمة "أكد"، وصنع منها تمثالاً لنفسه أقيم في معبد الإله "إنليل" في مدينة "تيبور"، كما قام بنقل الأخشاب لبناء معبد آخر لـ"إنليل" في سيبار^(٤).

(١) محمد عبد اللطيف محمد علي، المرجع السابق، ص ٢٧٧.

(٢) سيبار: تُعرف في الوقت الحاضر بـ "أبو حبه"، تقع بالقرب من نهر الفرات، على بعد ٣٢ كم جنوب غرب بغداد، وكانت إحدى المدن الخمس قبل الطوفان. للمزيد انظر: محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص ١٨٧. وللزيد عن تاريخ هذه المدينة انظر:

Harris, R., *Ancient Sippar, A Demographic Study of an Old-Babylonian City (1894- 1595 B. C)*, Istanbul, 1975.

(3) Gadd, C. J., *op. cit.*, pp. 437 f.

(4) *Ibid.*, p. 438.

ومن الصعوبة بمكان تحديد النشاط الحربي لـ "مانشتوسو" جهة الغرب؛ إلا أنه يمكن الافتراض بأنه شمل القسم الشمالي من "سوريا" التي جلب منها الأخشاب، وامتد حتى جبال طوروس حيث مناجم الفضة^(١).

د- نرام سين "٢٢٩١ - ٢٢٥٥ ق. م":

على المستوى الداخلي: قام بإخماد بعض التمردات، لا سيما هذا التمرد الذي كان عبارة عن حلف من عدة مدن تزعمته مدينة "كيش" بقيادة "إيبخور كيش"، بالإضافة إلى حلف آخر ضم بعض المدن السومرية في الجنوب بقيادة "أمار جيريد" ملك الوركاء، إلى جانب حلف ثالث بقيادة ملك "نفر" "إنليل نيزو"، وقد ورد فيه ما نصه: "نرام سين، الملك القوي، ملك الجهات الأربع، في مدينة كيش هم رفعوا إيبخور كيش إلى الملوكية، وفي مدينة الوركاء هم رفعوا أمار جيريد بطريقة مماثلة إلى الملوكية، إيبخور كيش ملك مدينة كيش ذهب إلى الحرب، وحشد مدن كيش، كوئا، ثيوا، سيبار، وكازالو، أمار جيريد ملك الوركاء ذهب إلى الحرب وحشد مدن الوركاء، أور، لجش، أوما، أدب، شروباك، إيسين، ونيبور، ولوجال نيزو حاكم مدينة نيبور....."^(٢).

وعلى المستوى الخارجي، ففي جهة الغرب، تمكن "نرام سين" من إخضاع بعض المدن السورية مثل "أرمانوم"، و"حلب"، و"إبلا"، وقد انتهزت الأخيرة فرصة انشغال الأكديين بالوضع الداخلي؛ فقامت بسلسلة من التحالفات مع أعالي بلاد الشام؛ الأمر الذي جعل الملك الأكدي يأمر

(١) محمد عبد اللطيف محمد علي، المرجع السابق، ص ٢٧٧.

(2) RIME, vol. 2. pp. 103 ff; Michalowski, p., "New Sources concerning the Reign of Naram-Sin", JCS, vol. 32, no. 4, (1980). pp. 233 ff.

بتجهيز حملة عسكرية كبيرة على هذه المدينة^(١)، وقد ورد في إحدى النصوص: "ذبح نرام سين أرمانوم، حلب، وإبلا بسلاح الإله داجان وأخضع الأمانوس وجبال الأرز"^(٢).

وفي الشمال، خاض "نرام سين" حرباً ضد مدينة "تامار" الحورية^(٣)، وقد امتد نفوذه إلى مدينة كبادوكيا بآسيا الصغرى؛ حيث ورد في إحدى الأساطير أن مدينة "بورشخندا" كانت ضمن أملاكه^(٤).

وفي الجنوب، اتجه "نرام سين" نحو بلاد "ماجان" (عمان) التي أعلنت التمرد والعصيان؛ حيث تمكن من إلقاء القبض على ملكها المسمى "ماندانو" بنفسه، وقد ورد في إحدى النصوص ما يشير إلى ذلك: "حمل نرام سين على ماجان وأمسك بملكها ماندانو بنفسه"^(٥).

أما بالنسبة لجهة الشرق، فقد غلب الطابع السلمي على العلاقات ما بين عيلام والدولة الأكديّة خلال عهد "نرام سين"؛ فلم يرد ما يشير إلى قيامه بأي نشاط حربي ضد عيلام، وتم عقد معاهدة تبعية بين الملك العيلامي "خيتا" و"نرام سين"، والتي عثر عليها في مدينة "سوسه"^(٦).

(١) هديب غزالة، الصلات السياسية والحضارية بين بلاد الرافدين وبلاد الشام في العصور القديمة دراسة أثرية تاريخية، ط ١، دار المدى، دمشق، ٢٠٠٩، ص ١٣٨.

(٢) Oppenheim, A. L., **op. cit.**, p. 268.

(٣) Roux, Georges., **op. cit.**, p. 157.

(٤) Gadd, C. J., **op. cit.**, pp. 442.

(٥) محمد بيومي مهرا، تاريخ العراق القديم، ص ١٥٠؛

Roux, Georges., **op. cit.**, p. 157.

(٦) فاضل عبد الواحد علي، "صراع السومريين والأكديين مع الأقوام الشرقية والشمالية الشرقية المجاورة لبلاد وادي الرافدين (٢٥٠٠-٢٠٠٠ ق.م.)"، موسوعة الصراع العراقي الفارسي، بغداد، (١٩٨٣)، ص ٣٦.

وخلال عصر الملك "شار كالي شاري ٢٢٥٤ - ٢٢٣٠ ق. م" بدأت بوار الضعف والانهييار تتخر في جسد الدولة على الصعيدين الداخلي والخارجي؛ حيث اندلعت حركات التمرد والثورات داخلياً^(١)، واندلعت ثورات التحرر في كل أنحاء الإمبراطورية خارجياً، فضلاً عن ظهور قوة جديدة وهي القبائل الجوتية التي تستوطن الشمالية الشرقية، والتي أسقطت الدولة الأكديّة^(٢).

ثالثاً: الآثار السياسية للنزعة التوسعية:

نتج عن الفكر التوسعي لحكام وملوك العراق القديم خلال فترة الدراسة العديد من الآثار على مختلف الجوانب الحضارية، منها السياسية والاقتصادية والدينية؛ فبالنسبة للآثار السياسية كان من أهمها:

أ- تطور نظام الحكم والإدارة:

يأتي تطور نظام الحكم والإدارة في مقدمة الآثار السياسية للنزعة التوسعية لحكام وملوك العراق القديم في النصف الثاني من العصر السومري القديم والعصر الأكدي، ويُعتبر هذا نتيجة طبيعية للتوسعات التي قام بها ملوك هذين العصرين؛ فقد ضمت الدولة السومرية على عهد "لوجال زاجيزي، والدولة الأكديّة التي أقامها "سرجون" كل دويلات المدن السومرية جنوباً، بالإضافة إلى مدن القسم الشمالي (بلاد آشور فيما بعد)، وكانت هذه هي المحاولة الأولى في تأسيس دولة القطر الواحد، التي ما لبثت أن أصبحت إمبراطورية واسعة شملت مناطق خارج حدود بلاد النهرين، واستلزم هذا تطوراً في نظام الحكم من حكم دويلات صغيرة إلى مملكة بهذا الحجم؛

(١) فاضل عبد الواحد علي، المرجع السابق، ص ٣٨.

(٢) محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص ١٥٤.

فصار الأنسب لها هو النظام المركزي، والذي يعني تركيز السلطة في يد الملك، من خلال نظام ملكي وراثي^(١).

ومن هنا كان نظام الحكم والإدارة الذي سار عليه "سرجون" وخلفاؤه من بعده مختلفاً شكلاً ومضموناً عن نظام حكم وإدارة دويلات المدن، خاصة بعد أن أقام هؤلاء الملوك إمبراطورية مترامية الأطراف، متباينة الشعوب والأجناس، هذه الإمبراطورية تحتاج في إدارتها إلى نظام يستند إلى فكر سياسي يضمن لها استمراريتها؛ فالنظام الثيوقراطي "الديني" في الحكم يتوافق مع نظام دويلات المدن، لكنه لا يتناسب مع الدول الكبرى التي من المفترض أن تديرها مؤسسات متنوعة الهياكل، ومتعددة الأغراض، بالإضافة إلى حاجتها إلى شخصية قيادية قوية تتمثل في شخص الملك الذي يجسد القيادة السياسية والعسكرية، وتستلزم وجود جيش قوي ومنظم متمكن من تنفيذ المهام القتالية لصالح الدولة المركزية وليس لصالح المدينة الواحدة، ولم يعد إله البلاد هو المالك لها والملك نائب عنه أو وكيله؛ بل صار الملك نفسه إلهها، ويقتصر دور الآلهة على مؤازرته وتأييده ودعمه من الناحية الشكلية فقط^(٢)؛ ومن ثم فقد تحولت الدولة وتطور نظام الحكم فيها من نظام حكم ديني يدار من المعبد، إلى نظام حكم سياسي يدار من القصر^(٣).

(١) عبد القادر عبد الجبار الشихلي، المدخل إلى تاريخ الحضارات القديمة، ج ١، بغداد، ١٩٩٠، ص ٩٦-٩٧، ١٩٥.

(٢) أحمد أرحيم هبو، تاريخ الشرق القديم "بلاد ما بين النهرين (العراق)"، ج ٢، ط ١، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ١٩٩٦، ص ١١٣-١١٤.

(٣) عبد القادر عبد الجبار الشихلي، المرجع السابق، ص ١٩٢-١٩٣.

ومما يتعلق بنظام الحكم النظام الإداري؛ فبعد أن أصبح نظام الحكم نظاماً مركزياً تركزت فيه السلطة بيد الملك، اعتمد الملوك في إدارة البلاد على ولاة وحكام يعينون من بين المواليين لهم، لذلك اهتم ملوك الدولة الأكديّة بتعيين العنصر الأكدي ضمناً لولائهم^(١).

ب- تعاضم سلطة الملك:

تعددت مظاهر تعاضم واتساع سلطة الملك خلال النصف الثاني من العصر السومري وعصر الدولة الأكديّة، ومن ذلك، المبالغة في الألقاب الملكية، فلم يكتف الملوك خاصة الأكديين بالألقاب الملكية التي وجدت قبل قيام دولتهم، لا سيما ألقاب الملك "لوجال زاجيزي"، مثل لقب "ملك كيش"، "ملك سومر"، وإنما خلعوا على أنفسهم ألقاباً ملكية لم تُعرف من قبل، وربما لتتناسب مع اتساع رقعة الدولة، فقد خلع "سرجون" وخلفاؤه، لا سيما "نرام سين" على أنفسهم بعض الألقاب الملكية ومنها، "ملك سومر وأكد"، "ملك الجهات الأربع"^(٢)، وهو اللقب الذي اعتاد العراقيون أن ينعتوا به آلهتهم الكبار، "آنو" و"إنليل"، و"شمش"، فاتخذه الملوك الأكديون لأنفسهم، إما بقصد التأليه، أو ليقنعوا شعوبهم أنهم نواب الآلهة على كل جهات الأرض^(٣).

ومن مظاهر تعاضم سلطة الملك، إدخال اسم الملك في العقود القانونية مع أسماء الآلهة بعد أن كانت قاصرة على أسماء الآلهة، وتكمن

(١) عامر سليمان، العراق في التاريخ القديم "موجز التاريخ الحضاري"، ج ٢، دار

الكتب، الموصل، ١٩٩٣، ص ٤٨.

(2) Frankfort, H., **Kingship and the Gods: A Study of Ancient Near Eastern Religion as the Integration of Society & Nature**, Chicago, 1969, p. 228.

(٣) محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص ١٣٠.

أهمية هذا الأمر في شقين، أحدهما: أن فيه طاعة للملك وتمسكاً بولائه، والثاني: ما فيه من تثبيت وحفظ لحقوق المتعاقدين؛ فإن الذي يقسم باسم الملك، ثم يخل بشروط العقد؛ فإنما يسيء إلى الملك ذاته؛ ومن ثم اتسعت صلاحية القضاة على عهد سرجون وما خلفه من ملوك الدولة الأكديّة؛ فقد صار حكمهم إلزامياً باسم الملك، بعد أن كانوا مجرد محكمين واجبهم أن يوفقوا بين الطرفين أو ترضيتهما، إذ لم تكن لديهم سلطة لتنفيذ قراراتهم قبل العهد السرجوني^(١).

ومن مظاهر ذلك أيضاً، فكرة تأليه الملوك، وهي عبارة عن إضافة العلامة الدالة على الألوهية أمام أسماء الملوك عند كتابتها، وقد تم استخدامها للمرة الأولى من جانب الملوك الأكديين؛ نتيجة لاتساع رقعة دولتهم، ولصعوبة السيطرة على أجزائها المترامية^(٢). كما سيأتي الحديث في الآثار الدينية.

ج- التمردات والثورات:

نتج عن السياسية التوسعية لملوك العراق القديم اتساع رقعة المملكة، وتعدد وتنوع أجناس الشعوب الخاضعة قسراً لها؛ الأمر الذي أدى إلى ظهور بعض القلاقل والاضطرابات السياسية داخلياً وخارجياً، لا سيما في نهايات حقبة حكم الملوك، أو خلال موت ملك وتولي ملك آخر؛ أملاً في التخلص من الحكم الأجنبي.

(١) نفس المرجع، ص ١٢٩؛ طه باقر، المرجع السابق، ص ٣٨٦ - ٣٨٧؛

Frankfort, H., *The Birth of Civilization in The Near East*, London, 1950, p. 75.

(٢) عبد القادر عبد الجبار الشихلي، المرجع السابق، ص ٢٠٠.

ففي أواخر عهد الملك "سرجون" نشبت بعض الثورات والتمردات في بعض مناطق الدولة، ومن أبرزها تلك الثورة العنيفة التي اندلعت في المناطق الشمالية من العراق، وبالأخص "سوبارتو" وبلغ من عنفها أن حاصر الثوار العاصمة "أكد"، إلا أن "سرجون" وعلى الرغم من شيخوخته تمكن من التصدي لها، فقام بتجريد حمله عسكريه قاده بنفسه؛ فدمر مدنهم وانتقم منهم شر انتقام^(١)، وقد أشارت إحدى النصوص إلى بعض هذه الثورات؛ حيث ورد: "وبعد ذلك، في شيخوخته، ثارت جميع البلدان ضده، وحاصروه في أكد، لكن سرجون قام بهجوم مسلح وهزمهم وأسقطهم أرضاً وسحق جيشهم الضخم، وفي وقت لاحق صارت "سوبارتو" بجموعها لكنها خضعت لقوته العسكرية"^(٢).

وفي عهد "ريموش" كان عليه من اليوم الأول لاستلامه الحكم أن يتصدى لبعض الثورات التي اندلعت داخل البلاد في بعض المدن السومرية، في "أور"، و"لجش"، و"أوما"، وأدب"، و"أوروك"، و"كازالو". أما بالنسبة للخارج؛ ففي عيلام ثار عليه ملكها، بالتحالف مع ملك "أوراخشي" في الشرق، وقد تعاهدا على التخلص من الحكم الأكدي؛ فبادر "ريموش" بمهاجمة مدينه "أور" التي ترعى الثورة عليه داخلياً، ونجح في قمع التمرد التي قامت به وقام بتدمير سورها. وفي العام الثالث من حكمه تابع تأديب المتمردين على حكمه في المدن السومرية الأخرى، ثم تفرغ لتأديب ملك عيلام وحليفه ملك "أوراخشي"، وقد تمكن من التخلص منهم، وقد أشارت إحدى النصوص إلى ذلك؛ حيث تم العثور على إناء في "تل

(١) أحمد أرحيم هبو، المرجع السابق، ص ١١٩.

(2) Oppenheim, A. L., *op. cit.*, p. 266.

براك" نقشت عليه بعض العبارات ومنها: "ريموش ملك الجميع، الذي ذبح عيلام وأوراخشي"^(١).

وفي عهد "مانشتوسو" تمردت مدينتا "أنشان"، و"شيريكو" القريبتين من عيلام؛ فأسرع لإخضاعهما، وخاض المعارك ضد ٣٢ مدينة في عيلام حتى حقق النصر على المتمردين فيها وعلى أطرافها الشمالية، وتشير النصوص إلى أنه ساق ملك "أنشان" بعد أن ذبح الكثير من قواده مكبلاً بالأغلال إلى معبد الإله "شمش" في "سيبار" جالبا معه الغنائم التي حصل عليها من بلاده وقدمها هديه إلى الإله^(٢).

وهكذا كان القاسم المشترك بين الملوك الأكديين في أعقاب تولية ملك جديد تقوم الثورات والاضطرابات إلى أن جاء عهد الملك "شار كالي شاري"، فهبت في أرجاء الإمبراطورية كلها رياح الفوضى وكان ذلك إيذاناً بسقوط الدولة كما سبق الذكر.

د - الاغتيالات السياسية للملوك:

من الآثار السياسية للنزعة التوسعية لملوك العراق القديم الاغتيالات السياسية والنهايات المأساوية للملوك، فقد تم اغتيال الملك السومري "أور زبابا" حاكم "كيش"، والملك "أوروكاجينا" حاكم "لجش" على يد "لوجال زاجيزي" الذي اغتيل بدوره على يد "سرجون الأكدي" بعد أن أُتي به مكبلاً وتم عرضه أمام بوابة معبد الإله "إنليل" بمدينة "نيبور" كما سبق ذكره، ومن المفارقات العجيبة أن معظم ملوك الدولة الأكديّة قد تم اغتيالهم إثر مؤامرة،

(١) أحمد أرحيم هبو، المرجع السابق، ص ١٢١؛ سامي سعيد الأحمد، ورضا جواد الهاشمي، تاريخ الشرق الأدنى القديم "إيران والأناضول"، بغداد، د-ت، ص ٥٣-٥٥.

(٢) أحمد أرحيم هبو، المرجع السابق، ص ١٢١.

فقد تم اغتيال "سرجون"، وفق بعض الآراء، و"ريموش"، ومانشتوسو"، و"شار كالي شاري"، وكأنه لم ينج من الاغتيال إلا "نرام سين".

فبالنسبة لـ "سرجون" هناك من الباحثين من يتبنى القول باغتياله مستدلًا بما أشارت إليه إحدى نصوص الفأل البابلية المتعلقة بالكبد؛ حيث نقرأ: "إذا كان الكبد مغطى بالثقوب، وإذا كانت ثابتة؛ فإنه رمز سرجون الذي ذهب في الظلام ولكنه رأى الضوء"^(١)، وقد فُسر الركض في الظلام بالاغتيال الذي تعرض له الملك^(٢).

كذلك تم اغتيال الملك "ريموش"؛ حيث دبرت له مؤامرة من جانب بلاط القصر أودت بحياته، وربما كان لأخيه الأكبر - كما تشير قائمة الملوك السومرية - "مانشتوسو" يد فيها حنقًا عليه لاستنثائه بالحكم دونه، وقد ورد في إحدى النصوص: **قتله خدمه برقمهم**^(٣)، ويفهم هذا النص على وجهين هل يؤخذ على معناه الحقيقي بأن الخدم قد قاموا بضربه بالرقم فقتل على إثر ذلك، أم أن المقصود نتيجة التحريض عليه. على أية حال فقد اغتيل "ريموش" في مؤامرة من بلاط قصره.

ولقي "مانشتوسو" نفس مصير "ريموش"؛ إذ تم اغتياله كذلك على إثر مؤامرة في قصره؛ حيث ورد في إحدى النصوص: **مانشتوسو، الذي قتله رجال القصر**^(٤).

أما بالنسبة للملك "شار كالي شاري"؛ فقد كانت نهايته شبيهة بسلفيه "ريموش" و"مانشتوسو"؛ فكانت على يد خدمه وأتباعه الذين قاموا بقتله

(1) Goetze, A., "Historical allusions in Old Babylonian omen texts." *JCS*, vol. 1, (1947), p. 256.

(2) Wiseman, D. J., "Murder in Mesopotamia" *Iraq*, vol. 36.1/2, (1974), p. 254.

(3) **Loc. Cit.**

(4) Goetze, A., **op. cit.**, p. 257.

برقمهم كما جاء في أحد النصوص: **شار كالى شارى، الذى قتله خدمه بأقراصهم**^(١).

لنا أن نتساءل هل كانت هذه النهايات لحياة معظم الملوك الأكديين طبيعية؟، أم أن المؤامرات التي أدت إلى اغتيال هؤلاء الملوك كانت بسبب السياسة التوسعية من جانب هؤلاء الملوك على مختلف الأصعدة؟
رابعاً: الآثار الاقتصادية:

نتج عن السياسة التوسعية لحكام وملوك العراق القديم خلال فترة الدراسة جملة من التطورات الاقتصادية، ولعل أهمها:
أ- تطور نظام الملكية:

هيمنت المؤسسة الدينية المتمثلة في المعبد خلال العصر السومري على كافة الأنشطة الاقتصادية، وعلى رأسها نظام الملكية؛ إذ كان الاعتقاد السائد أن الملكية العليا لكل شئ كانت للإله، ومن ثم للمعبد، ثم انتقلت تدريجياً إلى الحاكم ثم الملك فيما بعد، ولكنها ظلت تحت إشراف المعبد لأن سلطة الدولة في ذلك الوقت كانت لا تزال في بدايتها^(٢)، مما أدى إلى ارتباط جميع الأنشطة التجارية بسلطة المعبد السومري، لأن كل شئ كان ملكاً للمعبد الذي يمثل الدولة نفسها، بينما كان الحاكم ممثلاً للإله على الأرض^(٣).

(1) Ibid., pp. 258 f.

(٢) عامر سليمان، موجز التاريخ الحضاري، ص ٢٢٥.

(٣) فرانكفورت، هنري، وآخرون، ما قبل الفلسفة "الإنسان في مغامراته الفكرية الأولى"، ترجمة: جبرا إبراهيم جبرا، ط ٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠، ص ٢١٩ وما بعدها.

وفي نهايات العصر السومري طرأت بعض التطورات في بعض الجوانب التجارية، كعمليات البيع والشراء الخاصة والفردية للأراضي ومختلف السلع؛ إلا أنها كانت بوتيرة بطيئة ونادرة، ويؤكد ذلك ما ورد في وثيقة "إنخيغال" حاكم "لجش"، والتي دونت ٨ معاملات لشراء الأراضي من نوع "غان- سام" أي "الحقول المعدة للشراء"، ومن المرجح أن هذه الأراضي كانت تقع خارج نطاق ملكية المعبد، لأن أراضي المعبد كانت غير معدة للبيع والشراء، بل إن المنازل التي أقيمت عليها لم يكن يسمح بالتصرف فيها، وقد حدث هذا لأول مرة في عهد "أوركاجينا" حاكم "لجش"، فلم يكن يُسمح بذلك قبل هذا الوقت^(١).

رافق تأسيس الدولة الأكديّة تغييرات جوهرية في النشاط الاقتصادي، فلم يعد للمعبد سطوته على كافة الأنشطة الاقتصادية، وحل القصر محله، وبات من حق الأفراد التملك والقيام بالعمليات التجارية، حيث أشارت إلى ذلك بعض النصوص المتمثلة في عقود البيع ومنها شراء الملك "مانشتوسو" مساحات واسعة من الأراضي من مجموعة أفراد كانوا يمتلكونها بموجب عقود وبحضور الشهود^(٢).

(١) دياكونوف، "بيوع الأراضي في العصر السابق لحكم سرجون الأكدي"، العراق القديم دراسة تحليلية لأحواله الاقتصادية والاجتماعية، ترجمة: وتعليق سليم طه التكريتي، ط٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، (١٩٨٦)، ص ٥٠٩ - ٥١٠.

(2) Suleiman, A., **A Study of Land Tenure in The Old Babylonian Period With Special Reference to The Diyala Region, Based on Published and Unpublished Texts**, Ph.D, School of Oriental and African Studies, London University, 1966, pp.45 ff.

ب- الانتعاش الاقتصادي:

كان للفتوحات العسكرية لحكام وملوك العراق خلال النصف الثاني من العصر السومري القديم، وخلال العصر الأكدي أثر كبير على التوسع في النشاط الاقتصادي على مختلف مجالاته الزراعية والصناعية والتجارية؛ فقد نتج عن السياسة التوسعية اتساع في رقعة الدولة؛ الأمر الذي أسفر عن اتساع مساحة الأراضي الزراعية، وتنوع المحاصيل الزراعية، وكثرة المراعي، فضلاً عن تطور الأساليب الزراعية وأدواتها؛ مما ساعد على زيادة فائض الإنتاج الزراعي، وبدوره تطور النشاط الصناعي والحرف الصناعية القائمة على المنتجات الزراعية، وفي نفس النسق اتسعت حركة المبادلات التجارية على الصعيدين الداخلي والخارجي، لا سيما التجارة الخارجية التي نشطت من خلال التعامل مع البلدان الخارجية، مثل المراكز التجارية في الخليج العربي، وبلاد الشام، والأناضول، وعيلام^(١).

أشارت النصوص الاقتصادية إلى ازدهار كافة الأنشطة الاقتصادية، وكشفت عن طبيعة اقتصاديات البلاد؛ حيث احتوت على ثروة لغوية للمصطلحات المالية والاقتصادية، مثل مصطلحات: "صندوق إيداع" و"سعر"، و"رأس المال"، وغيرها من المصطلحات التي تعكس صورة النشاط الاقتصادي^(٢).

كما كان للغنائم والجزية والإتاوات التي فرضت على البلاد المفتوحة دور كبير في انتعاش الاقتصاد العراقي القديم؛ ففي هذا النص الذي ينسب

(١) للمزيد انظر: عامر سليمان، "النظم المالية والاقتصادية"، العراق في موكب

الحضارة: الأصول والتأثير، ج ١، بغداد، (١٩٨٨)، ص ٣٥١ وما بعدها.

(2) Foster, B. R., "Commercial Activity in Sargonic Mesopotamia", Iraq, vol. 39, no. 1, (1977), p. 40

إلى "أور نانشة" ملك لجش إشارة إلى ذلك؛ حيث ورد: "وجلبت له سفن دلمون الخشب كإتاوة من بلاد أجنبية"^(١)، ويقاس على ذلك النصوص التي أُثرت عن الملوك الأكديين^(٢).

ج- تزايد أعداد الأيدي العاملة:

من الآثار الاقتصادية للسياسة التوسعية لملوك العراق القديم تزايد أعداد الأيدي العاملة؛ والمقصود بهم الأسرى، وتكمن أهمية الأسرى في الأعمال التي يكفون بها بعد تحويلهم إلى عبيد؛ فنتيجة لاتساع المدن وزيادة عدد سكانها، وتتنوع مهنتهم وأعمالهم، وظهور التخصص في العمل، وظهور الملكية الفردية، أصبحت الحاجة ملحة للحصول على أيدي عاملة عدد من العمال والمزارعين لزيادة الإنتاج؛ ومن ثم زادت الحاجة إلى العبيد لاستخدامهم في العديد من هذه الأعمال^(٣).

وخلال العصر الأكدي، ازدادت أعداد الأسرى وبالتالي أعداد العبيد؛ نتيجة لاتساع دائرة الحروب والمنازعات، ومن ثم التوسع في المتاجرة بهم

(1) Kramer, S. N., **The Sumerians, Their History, Culture, and Character**, Chicago, 1963, p. 308; ; RIME, vol. 1, p. 88.

(٢) ينظر الجزء الخاص بالنزعة التوسعية عند الملوك الأكديين، خاصة "سرجون" و"ريموش".

(٣) ستروف، ف. ف.، "مسألة تكوين مجتمعات الرق وتطورها وانحلالها في الشرق القديم"، العراق القديم دراسة تحليلية لأحواله الاقتصادية والاجتماعية، ط ٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، (١٩٨٦)، ص ٢٧ - ٢٩؛ غيث حبيب خليل، "العبيد في المجتمع العراقي القديم في ضوء القوانين العراقية القديمة دراسة لأحواله الاقتصادية والاجتماعية"، مجلة آداب الفراهيدي، ع ٦، بغداد، (٢٠١١)، ص ٢٤٨.

في الأسواق المُعدّة لهم، فكانوا يظهرون في حسابات التجار كسلعة من السلع الرائجة والمربحة^(١).

خامساً: الآثار الدينية:

تمثلت أهم الآثار الدينية للنزعة التوسعية لملوك العراق القديم، لا سيما خلال أواخر العصر السومري، وطوال العصر الأكدي في الصراع الذي ساد العلاقة بين الكهنة والملوك، أو المعبد والقصر، والذي انتهى إلى:

أ- الفصل بين السلطتين الدينية والسياسية:

خلال العصر السومري، كان النظام المتبع أن الإله هو الذي يملك كل شيء، وهو الذي يشرف على إدارة المجتمع وتنظيم شؤونه على أساس ثيوقراطي ديني، وأن دور الدولة الذي يقتصر على الإشراف على وسائل الإنتاج ما هو إلا خدمة للإله، وأن الحاكم المفوض بإدارة شؤون الدولة ما هو إلا وكيل للإله^(٢)، ومن هنا؛ فقد كانت المؤسسة الدينية المتمثلة في المعبد هي المهيمنة على تصريف وإدارة شؤون المجتمع العراقي القديم سياسياً، واقتصادياً، وثقافياً، بجانب دورها الديني؛ حيث كان الكهنة هم الحكام الأوائل للبلاد^(٣)، واستخدمت المعابد في فض المنازعات بين الناس، واتخاذ قرارات الحرب والسلم، كما مارست النشاطات الاقتصادية، كإقراض الفضة والشعير، واحتضنت المعابد الأشكال الأولى للمدارس واهتمت بشؤون التعليم؛ الأمر الذي يؤكد أن الحكم كان خلال العصر السومري حكماً

(1) Foster, B.R., *op. cit.* p. 37.

(٢) عبد القادر عبد الجبار الشихلي، "الإدارة والسياسة"، العراق في موكب الحضارة: الأصالة والتأثير، ج ١، بغداد، (١٩٨٨)، ص ٣٢٢.

(٣) سامي سعيد الأحمد، "الإدارة ونظام الحكم"، حضارة العراق، ج ٢، بغداد، (١٩٨٥)، ص ٨.

دينيًا^(١)، ولكن سرعان ما دب الخلاف بين الملك الذي يمثل السلطة السياسية، والكهنة الذين يمثلون السلطة الدينية، وازداد هذا الصراع في عهد الملك "أوروكاجينا"، لا سيما بعد أن أصدر إصلاحاته الاجتماعية التي عارضها الكهنة وكانت سببًا في التعجيل بسقوط دولته؛ ومن ثم أخذت السلطة السياسية طريقها للاستقلال عن الكهنة^(٢)، وبدأت مرحلة انتقال الحكم من السلطة الدينية إلى السلطة السياسية^(٣).

بعد أن انتهى العصر السومري وانتهى معه نظام الحكم والإدارة الخاص به، دخلت البلاد مرحلة جديدة، وبدأ نظام سياسي جديد مغاير تمامًا لما كان عليه في السابق، ويتناسب مع المرحلة الجديدة، وكان من الطبيعي ترجيح كفة السلطة السياسية على حساب السلطة الدينية، لأن هذه الدولة الجديدة سينضم تحت لوائها أجناس مختلفة في اللغة والدين، وبالتالي أصبح من المستحيل على السلطة السياسية أن تميل إلى معتقد دون آخر؛ لتفادي إثارة الخلافات الدينية، ولكن الملك "سرجون" كان واعيًا لما سيواجهه بعد تكوين الإمبراطورية؛ لذلك تعامل مع الأمر وفق مفهوم سياسي منفصل عن الدين^(٤).

ومن مظاهر الفصل بين السلطتين الدينية والسياسية وترجيح كفة السلطة السياسية، قيام الملك "سرجون" بإلغاء المحاكم الدينية واستبدالها بالمحاكم المدنية، على أن يتولى القضاء فيها قضاة ملكيون أي يعينهم

(١) فوزي رشيد، "الديانة: المعتقدات الدينية"، حضارة العراق، ج ١، بغداد، (١٩٨٥)، ص ١٨٦ - ١٨٨.

(٢) سامي سعيد الأحمد، المرجع السابق، ص ٨.

(٣) فوزي رشيد، المرجع السابق، ص ١٨٩.

(٤) عامر سليمان، المرجع السابق، ص ٤٨.

الملك بشكل مركزي، ويقضون باسمه، وقد أصدر "سرجون" مرسومًا ملكيًا بهذا المعنى، ورد فيه: "تلغى جميع المحاكم الدينية وتستبدل بمحاكم مدنية وتقوض سلطة الكهنة"، وقبل أن يفعل ذلك لقب نفسه ببعض الألقاب الكهنوتية، مثل "كاهن أنو الممسوح"، و"إنسي إنليل العظيم"^(١).

وكان لهذه التغيرات التي استحدثتها "سرجون" وخلفاؤه، لا سيما "نرام سين" أثر كبير على تركيز السلطة في يد الملوك؛ الأمر الذي أدى إلى حدوث تناقضات حادة بين المعبد والقصر، وكان للكهنة دور كبير في ذلك كرد فعل على الانتقاص من مكانتهم، والحد من سلطتهم، بالإضافة إلى كون ذلك من الأسباب التي أدت إلى الاضطرابات بعد عهد "نرام سين"، ومن ثم سقوط الدولة^(٢).

ب- تأليه الملوك:

تكمن فكرة تأليه الملوك في استخدام العلامة الدالة على الآلهة وهي النجمة أمام أسماء الملوك عند كتابتها^(٣)، ومن الملاحظ أن النصوص المسمارية لم تشر إلى تأليه الحكام أو الملوك السومريين خلال حياتهم على الرغم من قيام الملك خلال العصر السومري القديم بأداء دور الإله في عملية الزواج المقدس، وإنما استخدمت فكرة تأليه الملوك لأول مرة خلال العصر الأكدي؛ حيث استخدمها ملوك هذا العصر كنتيجة لاتساع رقعة

(١) ابتهاج عادل إبراهيم، "الإصلاحات السياسية والإدارية في الدولة الأكديّة علي عهد الملك سرجون ٢٣٧١-٢٢٣٠ ق.م"، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، ع ٤٠، نواكشوط، (٢٠١٩)، ص ٦١.

(٢) عبد القادر عبد الجبار الشخيلي، المرجع السابق، ص ٣٢٨.

(٣) عامر سليمان، المرجع السابق، ص ٣٠.

الإمبراطورية الأكديّة^(١)؛ فقادهم نجاحهم في ذلك إلى فكرة تأليه أنفسهم بما ينسجم مع طبيعة وضعهم السياسي واتساع سلطتهم، بالإضافة إلى التحرر من هيمنة الكهنة، بل وإخضاعهم لهيمنة الملوك^(٢). وهناك من يرى أن سبب تأليه الملوك لأنفسهم هو مشاركتهم في الزواج المقدس^(٣) وأن الأطفال الذين يولدون من هذا الزواج هم الذين ألهوا أنفسهم حينما اعتلوا عرش البلاد^(٤).

على أية حال، فإن تلقيب "سرجون" نفسه وخلفاؤه من بعده، لا سيما "نرام سين" ببعض الألقاب ومنها، "ملك الكون"، و"ملك الجهات الأربع"^(٥)، وهو اللقب الذي اعتاد العراقيون أن ينعنوا به آلهتهم الكبار، "أنو" و"إنليل"، و"شمش"، فاتخذه الملوك الأكديون لأنفسهم، إما بقصد التأليه، أو ليقتنوا شعوبهم أنهم نواب الآلهة على كل جهات الأرض كما سبق ذكره.

ومن هنا كان سرجون هو من بدأ بذلك، وتلاه "مانشتوسو" وهو أول من بدأ كتابة اسمه بعلامة التأليه^(٦)؛ حيث ورد في إحدى النصوص الخاصة به: "الإله مانشتوسو، كانت تاريبو، زوجة لوجال إيزن، قد صنعت هذا الختم"^(٧)، كما قام خليفته "نرام سين" بتأليه نفسه، وقد ورد ذلك

(١) عبد القادر عبد الجبار الشخلي، المرجع السابق، ص ٣٣٦.

(٢) فاتن موفق فاضل الشاكر، "الملوك المؤلهون في العراق القديم"، مجلة التربية والعلم، مجلد ٢٠، ع ٤، (٢٠١٣)، ص ٤.

(٣) ساكز، هاري المرجع السابق، ص ٤١٥.

(٤) فوزي رشيد، المرجع السابق، ص ١٨٣ - ١٨٤.

(5) Frankfort, H., op. cit., p. 228; Gadd, C. J., "The Dynasty of Agade and The Gutian invasion", p. 440 f.

(٦) فاتن موفق فاضل الشاكر، المرجع السابق، ص ٨.

(7) RIME, vol. 2, p. 83.

في عدة نصوص ومنها: "الإله نرام سين القوي، ملك الجهات الأربع، ضرب مدينة أرمانيم، وإبلا"^(١)، ومنها: "الإله نرام سين، إله مدينة أكد، شراشتكال، الكاتب، خادمه"^(٢)، وعلى نفس الحال سار خليفته "شار جالي شاري"، حيث ورد في عدة نصوص ما يشير إلى ألوهيته، ومنها: "الإله شار كالي شاري القوي، إله بلاد أكد، إشار دك ني، موظف كبير في البلاط، خادمه"^(٣)، ومنها: "الإله شار كالي شاري، ملك الإله إنليل، توتا شار ليبيشي، سيده أشكونا داجان، كاتب، كاهن معبد تي شا، خادمه"^(٤).
هذا وقد أصبح حكام الأقاليم خلال عصر الدولة الأكديّة ينعنون أنفسهم بلقب "عبد الملك" إمعاناً في تقديس ملوكهم، وقد استمرت عادة تأليه الملوك في العصور اللاحقة^(٥).

(1) *Ibid.*, p. 136.

(2) *Ibid.*, p. 165.

(3) *Ibid.*, p. 206.

(4) *Ibid.*, p. 198.

(٥) عبد القادر عبد الجبار الشخلي، المرجع السابق، ص ٣٣٦ - ٣٣٧.

الخاتمة:

كشفت الدراسة عن النتائج التالية:

أولاً: الوعي السياسي بشقيه السلمي والحربي الذي انضوى عليه فكر الحكام والملوك العراقيين على مختلف العصور نحو الوحدة، من خلال مركزة الحكم واعتباره من أولوياتهم؛ لما في ذلك من قوة للدولة على مختلف الأصعدة سياسياً واجتماعياً واقتصادياً، ومن ثم التطلع إلى التوسع الخارجي؛ لتأمين حدود البلاد ضد غارات القبائل الجبلية، بالإضافة إلى تأمين الطرق التجارية، لضمان الحصول على المواد الخام غير المتوفرة؛ لتلبية لسد احتياجات البلاد.

ثانياً: ارتباط النزعة التوسعية في الخارج بتوحيد البلاد داخلياً؛ فبدون الوحدة الداخلية لا يمكن بحال من الأحوال التوسع نحو الخارج، وهذا ما تم خلال عهود الحكام الذين كانت لهم محاولات جادة نحو تحقيق الوحدة.

ثالثاً: على الرغم من المحاولات الجادة من جانب الحكام السومريين لتوحيد البلاد في دولة مركزية، إلا أنها لم يكتب لها النجاح، وربما يرجع ذلك لسببين، الأول: كون هذه المساعي نحو الوحدة لا سيما الأخيرة بدت غريبة عن طبائع السومريين الذين اعتادوا تزامن الدويلات والأسر الحاكمة في الفترة التاريخية الواحدة؛ ومن هنا لا يمكن للوحدة أن تتحقق، ومن ثم لم يتطور نظام الحكم في بلاد سومر إلى الوحدة. أما بالنسبة للسبب الثاني؛ فقد كان للطبيعة البيئية في جنوب البلاد دور فعال لا يشجع على الوحدة؛ نظراً لصعوبة الاتصال بين القرى والمدن؛ لوجود مساحات شاسعة من المستنقعات، مما حال دون تحقيق الوحدة، وبالتالي صعوبة التوسع الخارجي.

رابعًا: من اللافت للنظر تمكن السومريين من بناء حضارة تفوقت على قريبتها في الشرق الأدنى القديم، وإخفاقهم في بناء دولة قوية موحدة، ورغم نجاحهم في وضع لبنات الدولة الإلهية المتمثلة في دويلة المدينة وركيزتها الأساسية المعبد؛ أملاً في تحقيق الوحدتين الدينية والسياسية؛ إلا أن الصراع على الأراضي ومصادر المياه من جهة، وتضارب المصالح بين الدويلات المتجاورة من جهة أخرى، حال دون تحقيق الوحدة السياسية، وإن نجحوا في تحقيق الوحدة الدينية.

خامسًا: عكست الدراسة مدى تفوق وقدرة العنصر السامي المتمثل في الأكديين على تأسيس الدول الموحدة الكبرى ولفترات زمنية طويلة، وبالتالي التوسع الخارجي؛ مقارنة بالسومريين الذين لم يتمكنوا من ذلك، باستثناء بعض المحاولات التي استطاعوا فيها إقامة بعض الدول الصغيرة لفترة زمنية قصيرة.

سادسًا: تمتع ملوك الدولة الأكديّة، لا سيما "سرجون" بعبقريّة فذة وحكمة سياسية؛ فعلى الرغم من إخضاعهم لبلاد سومر بالقوة العسكرية؛ إلا أنهم قد اهتموا بإظهار التبجيل والاحترام للآلهة السومرية، لا سيما الإله "إنليل" الذي خصوه بهداياهم الثمينة، بالإضافة إلى ترسيمهم "سرجون" ابنته "إنخيدوانا" في إحدى المناصب الكهنوتية المهمة ككاهنة إله القمر السومري "نانا" في مدينة "أور"، في تقليد بدأه هو واستمر بعد ذلك كإحدى الامتيازات التي خصت به بنات وأخوات الملوك، ولعل الهدف الذي قصده "سرجون" من وراء ذلك هو محاولة استرضاء السومريين الذين أُجبروا على الخضوع له، ومداعبة مشاعرهم الدينية، من خلال ما يُعرف بـ: "التوظيف السياسي للفكر الديني".

سابعًا: صار النظام الإداري المركزي الدقيق الذي ابتدعه الأكديون نموذجًا يحتذى به، وعليه سار ملوك الدول الكبرى التي قامت في بلاد النهرين فيما بعد العصر الأكدي، مثل دولة أور الثالثة، والدولة البابلية والآشورية.

ثامنًا: بناء "سرجون" الأكدي لعاصمة جديدة دون اختيار مدينة من المدن القديمة ينم عن وعيه السياسي الذي تلافى به حدوث الفتن والاضطرابات، وتفادى به الصراع العرقي بين السومريين والجزريين، وحافظ به على وحدة البلاد.

تاسعًا: أحدث التطور الكبير في ميادين القتال خلال العصر الأكدي الفارق في التفوق العسكري لصالح الأكديين، فضلًا عن القدرة على آلية اقتحام المدن، خاصة المدن المحصنة بالآلات المتطورة؛ الأمر الذي ساهم في بلورة النزعة التوسعية عند الأكديين.

عاشرًا: من أبرز الأسباب التي أدت إلى سقوط الدولة الأكديّة وانهارها، هو سياسة ملوكها التوسعية التي خلقت أعداء كُثر للدولة؛ إذ أخذوا يتحينون الفرصة للانفصال والسيطرة والتدخل في الأوضاع الداخلية متى ما كانت السلطة السياسية ضعيفة.

حادي عشر: نجم عن النزعة التوسعية لحكام وملوك العراق القديم خلال فترة الدراسة العديد من الآثار، ولعل أهمها الآثار السياسية والاقتصادية والدينية التي عكست أحوال المجتمع في تلك الفترة.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية:

- ♦ ابتهاج عادل إبراهيم، "الإصلاحات السياسية والإدارية في الدولة الأكديّة على عهد الملك سرجون ٢٣٧١ - ٢٢٣٠ ق.م"، *مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية*، ع ٤٠، نواكشوط، (٢٠١٩)، ص ٥٣ - ٦٩.
- ♦ أحمد أرحيم هبو، *تاريخ الشرق القديم "بلاد ما بين النهرين (العراق)"*، ج ٢، ط ١، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ١٩٩٦.
- ♦ بشير فرنسيس، وكوركيس عواد، "نبذ تاريخية في أصول أسماء الأمكنة العراقية"، *مجلة سومر*، م ٨، ج ١، بغداد، (١٩٥٣)، ص ٢٣٦ - ٢٨٠.
- ♦ سامي سعيد الأحمد، "الإدارة ونظام الحكم"، *حضارة العراق*، ج ٢، بغداد، (١٩٨٥)، ص ٧ - ٣٨.
- ♦ طه باقر، *مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة*، ط ٢، دار الوراق، بغداد، ٢٠١٢.
- ♦ عامر سليمان، *العراق في التاريخ القديم "موجز التاريخ الحضاري"*، ج ٢، دار الكتب، الموصل، ١٩٩٣.
- ♦ ———، *العراق في التاريخ القديم: موجز التاريخ السياسي*، ج ١، ط ١، دار ابن الأثير، الموصل، ٢٠١٤.
- ♦ عبد الرضا الطعان، *الفكر السياسي في العراق القديم*، ج ١، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨١.
- ♦ عبد العزيز علي إبراهيم صويلح، "موقع دلمون بين الدليل الأثري والنصوص المسمارية"، *المؤتمر الخامس لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية*، الدوحة، (٢٠٠٤)، ص ٩ - ٤٤.

- ◆ عبد القادر عبد الجبار الشихلي، "الإدارة والسياسة"، *العراق في موكب الحضارة: الأصالة والتأثير*، ج ١، بغداد، (١٩٨٨)، ص ٣٢١ - ٣٤٨.
- ◆ _____، *المدخل إلى تاريخ الحضارات القديمة*، ج ١، بغداد، ١٩٩٠.
- ◆ فاضل عبد الواحد علي، "الأكديون: دورهم في المنطقة"، *مجلة كلية الآداب جامعة بغداد*، ع ٢٤، بغداد، (١٩٧٩)، ص ١٨٥ - ٢٠٢.
- ◆ _____، "صراع السومريين والأكديين مع الأقوام الشرقية والشمالية الشرقية المجاورة لبلاد وادي الرافدين (٢٥٠٠ - ٢٠٠٠ ق. م)"، *موسوعة الصراع العراقي الفارسي*، بغداد، (١٩٨٣)، ص ٢٣ - ٤٤.
- ◆ فوزي رشيد، "الديانة: المعتقدات الدينية"، *حضارة العراق*، ج ١، بغداد، (١٩٨٥)، ص ١٤٥ - ١٩٦.
- ◆ محمد بيومي مهران، *تاريخ العراق القديم*، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٠.
- ◆ _____، *المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم*، ج ٢، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩.
- ◆ محمد عبد اللطيف محمد علي، *تاريخ العراق القديم حتى نهاية الألف الثالث ق. م*، الإسكندرية، ١٩٧٧.
- ◆ هديب غزالة، *الصلات السياسية والحضارية بين بلاد الرافدين وبلاد الشام في العصور القديمة دراسة آثرية تاريخية*، ط ١، دار المدى، دمشق، ٢٠٠٩.
- ◆ يوسف فرنسيس، *موسوعة المدن والمواقع في العراق*، إعداد جنان يوسف فرنسيس، زياد أيمن بشير، ج ١، ط ١، دار إي كتب، لندن، ٢٠١٧.

ثانياً: المراجع المترجمة:

- ♦ دياكونوف، "بيوع الأراضي في العصر السابق لحكم سرجون الأكدي"، *العراق القديم دراسة تحليلية لأحواله الاقتصادية والاجتماعية*، ترجمة: وتعليق سليم طه التكريتي، ط٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، (١٩٨٦)، ص ٥٠٧ - ٥١٧.
- ♦ ساكز، هاري، *عظمة بابل "موجز حضارة وادي دجلة والفرات القديمة"*، ترجمة: عامر سليمان، الموصل، ١٩٧٩.
- ♦ ستروف، ف. ف.، "مسألة تكوين مجتمعات الرق وتطورها وانحلالها في الشرق القديم"، *العراق القديم دراسة تحليلية لأحواله الاقتصادية والاجتماعية*، ط٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، (١٩٨٦)، ص ٢٣ - ٩٨.
- ♦ فرانكفورت، هنري، وآخرون، ما قبل الفلسفة "الإنسان في مغامراته الفكرية الأولى"، ترجمة: جبرا إبراهيم جبرا، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠.
- ♦ ماتيفيف، ك.، سازونوف، أ.، *حضارة ما بين النهرين العريقة*، ترجمة: حنا آدم، دار المجد، دمشق، ١٩٩١.
- ♦ موسكاتي، سبتيانو، *الحضارات السامية القديمة*، ترجمة: السيد يعقوب أبو بكر، مراجعة: محمد القصاص، دار الكتاب العربي، القاهرة، د-ت.

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

- ♦ Bertman, Stephen, *Handbook to Life in Ancient Mesopotamia*, New York, 2003.
- ♦ Bibby, G., *Looking for Dilmun*, New York, 1970.
- ♦ Black, J., and Green, A., *Gods Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia An Illustrated Dictionary*, The British Museum Press, London, 1992.
- ♦ Cameron, G. G., *History of Early Iran*, Chicago, 1936.
- ♦ Christophe, W., "An A real Location of Agade", *JNES*, vol. 49, no. 3, (1990), pp. 205- 245.
- ♦ Cornwall, P. B., "On the Location of Dilmun", *BASOR*, no. 103, (1946), pp. 3- 11.
- ♦ Dalley, S., "Ancient Mesopotamia Military Organization", *CANE*, vol. 1, New York, (1995), pp. 413- 422.
- ♦ Drower, M. S., "Syria before 2200 B. C: Cities of the Euphrates and the Khabur", *CAH*, vol. I, Part. II, (1971), pp. 328- 333.
- ♦ Foster, B. R., "Commercial Activity in Sargonic Mesopotamia", *Iraq*, vol. 39, no. 1, (1977), p. 40
- ♦ Frankfort, H., *The Birth of Civilization in The Near East*, London, 1950.
- ♦ -----., *Kingship and the Gods: A Study of Ancient Near Eastern Religion as the Integration of Society & Nature*, Chicago, 1969.
- ♦ Gadd, C. J., "The Dynasty of Agade and The Gutian invasion: Successors of Sargon: Rimush and Manishtusu", *CAH*, vol. I, Part. II, (1971), pp. 434- 440.
- ♦ ----- ., "The Dynasty of Agade and The Gutian invasion: The Reign of Sargon", *CAH*, vol. I, Part. II, (1971), pp. 417- 434.

- ♦ Gates, Charles, , *Ancient Cities The Archaeology of Urban Life in The Ancient Near East and Egypt, Greece, and Rome*, Second Edition, London and New York, 2001.
- ♦ Gelb, I. J., " The Name of the Goddess Innin", *JNES*, vol. 19, no. 2, (1960), pp.72-79.
- ♦ Goetze, A., "Historical allusions in Old Babylonian omen texts" *JCS*, vol. 1, no. 3, (1947), pp. 253- 265.
- ♦ Gordon, E. I., "Mesilim and Mesannepadda: Are They Identical?", *BASOR*, no. 132, (1953), pp. 27- 30.
- ♦ Hall, H. R., *The Ancient History of the Near East from the Earliest times to the Battle of Salamis*, London, 1913.
- ♦ Harris, R., *Ancient Sippar, A Demographic Study of an Old-Babylonian City (1894- 1595 B. C)*, Istanbul, 1975.
- ♦ Hinz, W., "Persia c. 2400- 1800 B. c.: The Elamite kings of Awan", *CAH*, vol. I, Part. II, (1971), p. 650.
- ♦ Hirsch, H., "Die Inschriftender Könige von Agade" *AFO*, vol. 20, (1963), pp. 1- 82.
- ♦ Jacobsen, Th., *The Sumerian King List*, Chicago, 1939.
- ♦ -----., "Primitive Democracy in Ancient Mesopotamia", *JNES* , vol. 2, no. 3, (1943), pp. 159- 172.
- ♦ Kramer, S. N., *The Sumerians, Their History, Culture, and Character*, Chicago, 1963.
- ♦ -----., "Hymnal Prayer of Enheduanna: The Adoration of Inanna in Ur", *ANET*, Princeton University Press, New Jersey, (1969), pp. 579- 582.
- ♦ Lewy, H., "Anatolia in the old Assyrian period; History", *CAH*, vol.1, part. II, (1971), pp. 707- 715.

- ♦ -----., "Assyrian c 2600- 1816 B. C.: The Sargonic period", *CAH*, vol.1, part. II, (1971), pp. 733- 740.
- ♦ McIntosh, J. R., *Ancient Mesopotamia New Perspectives*, Oxford, 2005.
- ♦ Michalowski, p., " New Sources concerning the Reign of Naram-Sin", *JCS*, vol. 32, no. 4, (1980). pp. 233- 246.
- ♦ Mieroop, M. V. D., *A History of the Ancient Near East ca 3000- 323 BC*, Second Edition, Blackwell Publishing, London, 2007.
- ♦ Molina, Manuel., " LAS «REFORMAS» DE URUKAGINA", *Antigüedad y Cristianismo: Lengua e Historia*, vol. 12, no. 9- 10, (1995), pp. 47- 80.
- ♦ Oppenheim, A. L., " Babylonian and Assyrian Historical Texts", *ANET*, Princeton University Press, New Jersey, (1969), pp. 265- 317.
- ♦ -----., *Ancient Mesopotamia, Portrait of A Dead Civilization*, Chicago , 1977.
- ♦ Potts, D. T., *The Arabian Gulf in Antiquity, From Prehistory to The Fall of The Achaemenid Empire*, vol. 1, Clarendon Press, Oxford, 1990.
- ♦ Roux, Georges., *Ancient Iraq*, Third Edition, Penguin Books, New York, 1992.
- ♦ Saggs, H. W. F., *Everyday Life in Babylonia and Assyria*, New York, 1965.
- ♦ Suleiman, A., *A Study of Land Tenure in The Old Babylonian Period With Special Reference to The Diyala Region, Based on Published and Unpublished Texts*, Ph.D, School of Oriental and African Studies, LondonUniversity,1966, pp.45 ff.
- ♦ Wiseman, D. J., "Murder in Mesopotamia" *Iraq*, vol. 36.1/2, (1974), pp. 249- 260.

